www.kassioun.org

1017

الاثنين 10 ايار 2021

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

# حوض الفرات... نصف مساحة البلاد بين «حبس» النهر والجفاف الدوري [12]

## الافتتاحية

### بلاغ عن رئاسة حزب الإرادة الشعبية حول الانتخابات الرئاسية

يتلخّص موقف حزب الإرادة الشعبية من الانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها في 26 من الشهر الحالي بما يلي:

أولاً: إنّ تحديد موقف من هذه الانتخابات هو شأن سوري داخلي بحت؛ أي: إنّ للسوريين فقط الحق في إبداء وممارسة مواقف من هذه الانتخابات أياً تكن تلك المواقف. وليس للدول والقوى الخارجية الحق في التدخل سواء تأييداً أو اعتراضاً.

ثانياً: لا علاقة نهائياً بين انتخابات 26 من الشهر الحالي وبين القرار 2254 والانتخابات التي ينصّ عليها. وأيّة محاولة لإدغام هذه بتلك هي محاولة لا قيمة لها ولن تنجح؛ فالانتخابات المنصوص عليها في 2254 هي انتخابات تقوم على أساس دستوري جديد يتفق عليه السوريون، وضمن ظروف ملائمة تشمل كل السوريين في كل أماكن وجودهم، وهو ما ينبغي العمل لتحقيقه، وهو ما يمكن ويجب تحقيقه بأقرب وقت.

ثالثاً: لن تساهم هذه الانتخابات في إنهاء الأزمة السورية لأنها لا تجري في السياق الذي نص عليه قرار مجلس الأمن 2254، والذي يفسح المجال لمشاركة كل السوريين وإشراف مراقبين من الأمم المتحدة. وضمن الوضع الخطير الذي تعيشه بلادنا، فإنّ موقفنا من أية انتخابات يتحدد على أساس مدى إسهام هذه الانتخابات في الدفع نحو إنهاء الكارثة الإنسانية ونحو الحل السياسي واستعادة وحدة سورية وسيادتها، ونحو تمكين الشعب السوري من تقرير مصيره بنفسه بشكل حقيقي... وهذه الانتخابات لن تسهم في تحقيق أيٍّ من هذه الأهداف.

رابعاً: أخطر من ذلك، أنه ضمن وضع تقسيم الأمر الواقع القائم، وناهيك عن مسألة النزاهة والشفافية، فإنّ هذه الانتخابات ستجري على جزء من الأرض السورية وليس كامل الأرض السورية، وستشمل جزءاً من السوريين داخل وخارج سورية، لا كلّهم. وهذا الأمر سيساعد بشكل مباشر أو غير مباشر، أولئك الذين يسعون إلى تكريس تقسيم البلاد عبر تحويل خطوط الفصل، من خطوط فصل مؤقتة عسكرية الطابع، إلى خطوط فصل دائمة اقتصادية وسياسية، وباستخدام أدوات الحصار والعقوبات من جهة، وبالاستفادة من «انتخابات» متفرقة لا تشمل أي منها كل السوريين وكل الأرض السورية من جهة أخرى.

خامساً: إنّ معيار نجاح أية انتخابات، هو مساهمتها في حل المشاكل المنتصبة أمام الدولة والمجتمع، وبين أهم تلك المشاكل تلك المتعلقة بكرامة الناس ومعيشتها ووضعها الاقتصادي الاجتماعي، بما يتضمنه ذلك من عناوين عديدة من سعر صرف ومستوى أجور ومستوى معيشة ونسب فقر وبطالة، وهذه المشاكل كلها لن تسهم هذه الانتخابات في حلّها، هذا إنْ لم تزدها تعقيداً...

وبناء على ذلك كلّه، فإنّ موقفنا في حزب الإرادة الشعبية، هو أنّ ما ينبغي العمل عليه، وما يمكن تحقيقه بالتفاعل بين التوازن الدولي الجديد وجهود الوطنيين السوريين، هو التنفيذ الكامل للقرار 2254 كطريق إلزامي ووحيد للحفاظ على وحدة سورية، ولفتح الطريق أمام شعبها لتقرير مصيره بنفسه بشكل فعلي. وبما يخص الانتخابات المزمع عقدها في 26 من الشهر الحالي فموقفنا هو ذاته موقفنا من الانتخابات التي جرت عام 2014: عدم المشاركة لا ترشيحاً ولا تصويتاً.

رئاسة حزب الإرادة الشعبية

دمشق في 3 أيار 2021

شؤون عمالية

الأعياد لم تعد لذوي الدخل المحدود

02

شؤون محلية

قطاع الدواجن مأساة مستمرة دون حلول

10

شؤون اقتصادية

البندورة المحمية خسارة 1 مليون ليرة في البيت الواحد!

13

شؤون عربية ودولية

الصهيوني «يرش على الموت سكر»...

17

# الأعياد لم تعد لذوي الدخل المحدود

**انتشرت على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي لائحة أسعار بعض الحلويات الشعبية، حيث سعر الكيلو الواحد منها يعادل راتب عامل لشهر كامل وأكثر من راتب الموظف وباتت بمثابة حلم لأغلب السوريين، ولم تعد تلك الحلويات شعبية كما كانت، بل باتت محصورة بزبائن معينين.**

■ اديب خالد

فالليبرالية منعت السوريين من الاحتفال بالأعياد وحصرتها بيد فئة قليلة، فالأعياد تمر على العمال وذوي الدخل المحدود كالكابوس، وهم يتمنون لو أن أنها لا تأتي لأن هذه المناسبات تكشف فقرهم، وتظهر مدى عجز أجورهم عن إدخال الفرح والسرور إلى عائلاتهم، وتجعلهم خجولين من أولادهم وهم الذين لا يملكون شيئاً من ثمن تكاليفها سوى الإكراميات التي يوزعها عليهم أرباب العمل في كل عيد والتي لا تتجاوز أجرة يوم أو يومين.

ففي الأعياد التي من المفترض أنها للجميع لا تفرق بين غني وفقير، نراها باتت حكراً على طبقة معينة، تستطيع وحدها تحمل تكاليف الأعياد من شراء ألبسة جديدة إلى حلويات العيد وتملك ثمن السفر للأماكن السياحية غالية الثمن، بينما على المقلب الآخر نرى غالبية الشعب لم يعد قادراً على تأمين قوت يومه، وأن أكثر من نصف السكان لا يعلمون كيف سيؤمنون وجبة يوم الغد، فكيف لهؤلاء أن يتحملوا كلفة الأعياد.

الحكومة ليس في وسعها فعل أي شيء كما تدعي سوى أنها تفتتح بعض الأسواق التي تسمى خيرية، والتي لا تختلف أسعارها عن أسعار السوق إلا بفارق بسيط، هي عادة عمولة بائع المفرق، وكأن الحكومة تريد أن تقول لنا أن بائع المفرق هو من يسرقنا وهو المسؤول عن ارتفاع الأسعار وتآكل الأجور!!!.

### وشهد شاهد من أهله..

غرفة التجارة من جهتها قالت: إن المشكلة ليست بالأسعار، فهي مناسبة لتكاليف الإنتاج وليست بالمرتفعة، ولكن المشكلة بالرواتب والأجور، أي أنها حملت المسؤولية في تدني نسب الاستهلاك والتي تؤثر سلباً على الإنتاج إلى الحكومة وسياسة الأجور المعدومة التي تتبناها، وقد رفعت الدولة كل الأسعار، وحررت سعر الصرف، وأطلقت يد التجار في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى أنها رفعت رسوم الخدمات التي تقدمها أضعافاً مضاعفة، ولكنها تصر على إبقاء الرواتب والأجور في الحدود الدنيا، دون اتخاذ أي إجراء يوقف تدهورها وانخفاض قيمتها.

### اقتصاد قائم على الحوالات!!!

إذا كان جزء من السوريين تأتيه حوالات خارجية يستطيع من خلالها دفع آجار منزله، أو دفع تكاليف عملية جراحية، أو يعتمد عليها في تحمل تكاليف المعيشة الغالية، فليس كل الشعب تأتيه حوالات، فماذا يفعل من لا تأتيه مساعدات أو حوالات خارجية؟ هل يفتح فمه إلى السماء؟ وهل من المعقول أن تعتمد عجلة الاقتصاد على الحوالات الخارجية؟ وهل من المعقول أن يعيش الشعب على المساعدات الغذائية الدولية وعلى الأسواق والجمعيات الخيرية والمبادرات الفردية هنا وهناك؟

إذا كان البعض يُحمل ما وصلت إليه الحال للأزمة السورية، فنحن لا ننكر نتائجها، ولكن يحق لنا طرح السؤال الآتي: إذا كان الاقتصاد السوري قبل الأزمة بخير ويحقق معدلات نمو عالية كانت ستوصلنا إلى مراتب سويسرا، فلماذا انفجرت الأزمة السورية؟ إذاً أين هي المشكلة؟ الحقيقة، أن الأزمة سرّعت فقط من نتائج السياسات الليبرالية التي كنا سنصل إليها عاجلاً أم آجلاً بأزمة أو بدونها، ولنا مثال على ذلك في مصر.

أي مفهوم عن السيادة والاستقلال إذا كانت معيشة السوريين قائمة على المساعدات الأممية والتبرعات الدولية وحوالات المغتربين؟ وأية سياسة وطنية تنتهج تجعل من شعبها جائعاً يقتات على المساعدات الأممية؟ أم أن السيادة لا تحترم إلّا عندما يتعلق الأمر بالتغيير في البلاد وفق القرار الأممي 2254 هنا فقط تصبح السيادة خطاً أحمر لا يجوز تجاوزه.

**رفعت الدولة كل الأسعار وحررت سعر الصرف وأطلقت يد التجار في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى أنها رفعت رسوم الخدمات التي تقدمها**

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام

### على هذه الأرض ما يستحق الحياة!

تمر سنوات الأزمة واحدة بعد الأخرى، ويستذكر فيها الفقراء عموماً- والمهجرون خصوصاً- أحلامهم التي سُرقت منهم وجعلتهم أرقاماً في سجل الحكومات والمنظمات الدولية، حيث يجري استثمارها في سوق السياسة العالمي والمحلي.

من خلال الجلسات التي تحصل في زيارات العيد تكون الأزمة الموضوع الرئيس للجالسين، أو كما يعبر عنها البعض بطريقته الشعبية، بالمحنة التي أصابت الشعب السوري، والتي أوصلته إلى الدرك الأسفل في مستوى معيشته، وجعلته مهجراً ونازحاً يهيم على وجهه، مصارعاً المستجدات التي طرأت على حياته من أجل تأمين حاجات أطفاله وأسرته الضرورية بمناسبة العيد، حيث اعتاد على تأمينها قبل المحنة/ الأزمة، يذهب إلى الأسواق التي يُقال عنها شعبية، وهي الآن ليست كذلك، يتأمل الأسعار ولكنه يخشى من السؤال عنها لعلمه المسبق بقدرته الشرائية التي فُصّلت على مقاس أن يأكل ويشرب ضمن الحدود الدنيا التي تبقيه سائراً على قدميه.

إن قدوم الأعياد بمختلف ألوانها، وأشكالها يكشف عورة الوضع غير الإنساني الذي وصلت إليه حال الناس، ويشير إلى حجم الكارثة التي حلت بالفقراء، لأنها تفجر أحزانهم، وتظهر كم من القهر قد أصابهم وهم في منافي التهجير والنزوح ومراكز الإيواء، تلمس من التأوهات الخارجة من الصدور المأساة المعاشة، ويطرحون سؤالاً أساسياً: إلى متى سنبقى مهجرين في وطننا؟ ولمصلحة من استمرار الأزمة والحرب في مناطقها المتعددة التي تقتل شبابنا وتدمر وطننا الذي نحبه؟

سؤال قد لا يجيد الكثيرون الإجابة عنه بشكل واضح وحقيقي كما يفعل أهل السياسة والدراية ببواطن الأمور، ولكن ما يفهمونه بحسهم الشعبي الصادق أن هذه الحرب والأزمة لا تعبر عن مصالحهم، وهي تخدم من يسعى إلى استمرارها وإبقاء نارها مشتعلة طالما هي تدر الملايين والملايين والتي لا تصيب عادةً الفقراء، بل يدفعها الفقراء بطرق مختلفة لتذهب إلى جيوب الظالمين المغتنين، والمنتفخين أمراء الحرب والناهبين وهي من لقمة عيشنا ودمنا... من بسمة أطفالنا الذين تحولوا إلى رجال قبل أوانهم، حيث تحولوا إلى عمال يكدحون في سوق العمل من أجل حفنة من الليرات قد تسند الجرة الآيلة إلى السقوط، أحاديثهم المتداولة الأن ليست كما هي قبل الحرب في مجالسهم.

أيها المهجرون والنازحون والمهمشون والمشردون لا ترفعوا الراية البيضاء، الوطن لنا وليس لهم، الهواء والماء لنا وليس لهم، فلنقاوم أعداء الشمس والحياة من فاسدين وناهبين كبار بألوانهم المختلفة وتجار الدم... كرامتنا بالدفاع عن لقمتنا وكلمتنا ووطننا سيبقى لنا.

# مطبعة نقابة المعلمين واقع متردٍّ عمالياً وإنتاجياً

**ليست المرة الأولى التي يشتكي فيها العاملون في مطبعة نقابة العاملين من الظلم والاستهتار في حقوقهم ومكتسباتهم العمالية، فقد نشرت قاسيون في السنوات الماضية وشرحت وضع المطبعة آنذاك، وردّ نقيب المعلمين في حينه على المقالات وتمت استعادة بعض الحقوق، ومن ضمنها الوجبة الغذائية متمثلة في مادة الحليب باعتبارها مادة وقائية تحمي العمال من مادة الرصاص وغيرها من المواد الضارة الأخرى.**

■ مراسل قاسيون

**ما زال العمال في المطبعة محرومين من الوجبة الغذائية التي طالبوا فيها مراراً وتكراراً بطرقهم الخاصة أو عبر منبر جريدة قاسيون**

### الجديد القديم

اليوم، حسب ما أفاد به العاملون: أصبحت المطبعة في حالة يرثى لها، فقد تحولت في السنوات العشر السابقة من قطاع مثمر وناجح يمتلك معدات طباعية متطورة وحديثه إلى مكب لهذه المعدات، حيث أفاد العاملون أن المطبعة كانت تمتلك مكنة طباعة ضخمة تسمى «رول» تطبع عليها الصحف، وقد تحولت اليوم لقطعة خردة بعد أن فككت ورميت لتواجه الصدأ والإهمال!!، كما أضاف العمال: أن المطبعة تمتلك مكنتي طباعة أوفست من الطراز الحديث، واحدة ضخمة بثمانية رؤوس وتطبع ثمانية ألوان، وثانية برأسين يتمنى أي مستثمر في مجال الطباعة أن يمتلك واحدة منهما لتدر عليه المال من حيث يحتسب ولا يحتسب، وفي مطبعتنا توقفت هاتان الآلتان لعدة شهور متواصلة بسبب العطل، وخلال فترة توقفهما كانت الإدارة تتعامل مع القطاع الخاص، ومع المستثمر الذي استثمر قسم من المطبعة طوال السنوات الماضية لطباعة الكتب المدرسية وغيرها من المطبوعات التي رست عليه مناقصات طباعتها!!.

### مشاكل العمال

ما زال العمال في المطبعة محرومين من الوجبة الغذائية التي طالبوا فيها مراراً وتكراراً بطرقهم الخاصة أو عبر منبر جريدة قاسيون، كما أضيف إلى حرمانهم من الوجبة الغذائية حرمان أخر متمثل بطبيعة العمل، وحرمانهم أيضاً من أية ورقة أو وثيقه تثبت أنهم يعملون في المطبعة بالإضافة إلى أنهم حرموا من المنحة الأخيرة تحت صيغة أن المدير «حالف يمين» والآن مر شهر ونصف ولم يستلموها، ومما يزيد الطين بلة في التعامل مع العاملين، أن الإدارة تهدد العمال بأنّ أي عامل يغيب عن العمل يفصل من العمل مهما كانت الأسباب.

### كلمة للإدارة

جاء في إحدى المقالات المنشورة على موقع نقابة المعلمين بتاريخ 22 آذار 2020 أن المطبعة تقوم بتنفيذ جميع الأعمال الطباعية للقطاعين العام والخاص، وتخضع لجميع التعاميم والقرارات الصادرة من رئاسة مجلس الوزراء، وجميع العاملين هم موظفون لدى نقابة المعلمين ومشمولون بجميع أنواع التأمينات، وتعمل النقابة على توسعة المنشأة بما يتلاءم مع تطور العمل، هذا ما جاء على لسان النقابة، وواقع الحال يقول: إن المطبعة كانت توكل القطاع الخاص بتنفيذ أعمالها. ثانياً: العمال في المطبعة هم مشمولون بجميع القرارات التي تخص الطبقة العاملة، ولا يجوز حرمانهم من المنحة. ثالثاً: خلال السنوات العشر الماضية تراجعت المطبعة وفقدت زخمها، ولم تتطور بالشكل الذي رسمته نقابة المعلمين بأن تتوسع وتتطور.

## الطبقة العاملة

### عمال نفط بتروبراس يضربون عن العمل

دعت نقابة عمال النفط البرازيلية إلى إضراب إلى أجل غير مسمى للاحتجاج على تعامل شركة بتروبراس التابعة للدولة، وقال اتحاد النفط في حوض كامبوس البرازيلي حيث ينتج أكثر من 750 ألف برميل في اليوم :إن شركة بتروبراس لا تقدم ما يكفي لحماية العمال، وقالت النقابة: «هذا الإهمال من جانب الشركة يعرض حياة العاملين للخطر وعائلاتهم أيضاً» هذا وقد ارتفع إجمالي إنتاج النفط المحلي إلى أكثر من مليوني برميل في اليوم في الربع الرابع، ويعد هذا الإضراب هو أول مواجهة للرئيس التنفيذي الجديد لشركة بتروبراس مع الصراع العمالي، وهو جنرال سابق في الجيش، وتحدث عن التوفيق بين مصالح المستهلكين والمساهمين وتقييم عمال النفط.

### إضراب عمال رينو سامسونغ

أغلقت شركة رينو سامسونغ الوحدة الكورية الجنوبية لشركة صناعة السيارات الفرنسية مصنعها في كوريا، يوم الثلاثاء الرابع من الشهر الجاري نتيجة إضراب العمال في المصنع، حيث تصاعد الخلاف بين العمال وإدارة الشركة مطالبين بزيادة الأجور، هذا وكانت النقابات الكورية في المصنع قد دعت إلى الدخول في هذا الإضراب للمطالبة بزيادة الأجور، ومن جانبها ادعت إدارة الشركة: أنّ هناك انخفاضاً في نسبة مبيعات الشركة وصل إلى ما يقارب 24% عن العام السابق، وهي بحاجة إلى خفض التكاليف خلال هذه الفترة، بينما تصر النقابات على استمرار الإضراب من أجل زيادة الأجور للعاملين، وتقول النقابات: يرجع الانخفاض إلى عدم وجود طرازات جديدة لافت للنظر.

### إضراب عمال شركة القطارات عن العمل

أكد قادة نقابات عمال القاطرات وناقلات النفط في جزر شيتلاند البريطانية: أنهم سيبدؤون إضراباً عاماً في منتصف هذا الشهر، بسبب خلاف مع مجلس جزر شيتلاند– مؤكدين: أن الإضرابات تظل «خياراً مباشراً على طاولة المفاوضات، ولها تأثير كبير على محطة القاطرات، وبدونهم لن تتمكن الناقلات من التحميل أو التفريغ، هذا وأعلنت منظمة العمال «اتحاد نقابات العمال» هذا الأسبوع: أن أعضاءها صوتوا بأغلبية ساحقة لصالح هذا الإضراب، وقالت النقابة: إن الإضراب سيستمر حتى تحقق المفاوضات– مع المجلس– التقدم المنشود. وأضافت: إن الإضرابات ستؤدي إلى تأثير كبير على معالجة النفط وإمداداته. وتطالب النقابات بمكافأة نهاية خدمة تعادل راتب شهر عن كل سنة، إضافة إلى زيادة أجور العاملين وزيادة التعويض الإضافي.

### عمال شركة نستله في كندا يضربون عن العمل

دخل ما يقرب من 500 عامل في مصنع نستله في تورنتو الكندية في إضراب عام الأسبوع الماضي بعد مفاوضات، وفقاً لنقابة العمال أضرب أكثر من 475 عاملاً اعتباراً من يوم الأحد الثاني من الشهر الجاري بعد انهيار المفاوضات من أجل تحسين العقود بين الطرفين، وتطالب النقابات بتثبيت العمال المؤقتين الذين يعملون بصفة دائمة، وحصولهم على مزايا العاملين الدائمين، وقال عضو النقابة «لقد فتحنا الباب أمام العمل غير المستقر، واستفادت الشركة منه، واستخدمته لملء جيوبهم، وتحقيق المزيد من الأرباح، ولا يريدون مشاركة أي شيء مع العمال.
وادعت شركة نستله كندا أنها قدمت عرضاً «منصفاً» للعمال قبل الإضراب.

# من تاريخ نقابات عمال البناء في حلب /2/

**تحدث الرفيق محمود نصري أبو غسان لقاسيون عن ذكرياته النقابية منذ العام 1955 في نقابة المزرقين ونقابة عمال البناء في حلب، وننشر أدناه القسم الثاني من اللقاء:**

■ مراسل قاسيون

## دافع قوي عند العمال

كنت أقضي الوقت مع العمال من الساعة 6 صباحاً حتى 7 مساءً، وفي أوقات شهر رمضان، نادراً ما كنت أفطر في البيت، كنت أقضي أغلب الوقت في الطريق لأن دافع تأسيس النقابة كان قوياً عندي وعند بقية العمال.

وكان العمال يحضرون الانتخابات بكثرة، وكنا نترشح وننجح في الانتخابات كأعضاء في مكتب النقابة.

وفي زمن الوحدة السورية المصرية، في العام 1959، بدأت الاعتقالات، ذهبت إلى مكتب النقابة، وكان المكتب مقراً للنقابات الشيوعية مثل: الطباعة والنسيج وغيرها قبل الوحدة، وتعرضت إلى اعتداء في المكتب، إذ دفعني أحد الموتورين على الدرج، فتدحرجت إلى أسفل الدرج. وكانت هذه الحادثة آخر علاقة لي مع نقابة المزرقين أواخر عام 1959.

### الدفاع عن حقوق العمال

في نهاية الستينات، كلفني الحزب بترك عملي، لأعمل في إدارة شركة التعمير براتب 600 ليرة في الشهر. وكنت أستطيع أن أجني بين 6000–8000 في الشهر من عملي الذي تركته. ولكنني التزمت بقرار الحزب، وأصبحت رئيس مكتب العمال في شركة التعمير وكنت في مكتب النقابة أمين سر لجنة مراقبة الإنتاج.

وقد تركت عملي لأنه جرى تسريح نائب رئيس الشركة «رفيقنا». وبدأ الصدام بيني وبين الإدارة أثناء الدفاع عن مصالح العمال، وكانت الشركة تأكل الإضافي على العمال وكنت أصوغ مطالبهم القانونية وأطالب بدفع الأجر الإضافي. وجرى تسريحي من هذه الشركة بسبب دفاعي عن العمال مع أربعة آخرين.

رفعت دعوى في لجنة قضايا التسريح، وتضامنت معي النقابات ورفعت البرقيات تحتج على تسريحي. فربحت الدعوى بالعودة إلى الشركة. ولكن جرى تسريحي مرة ثانية بقرار من رئيس مجلس الوزراء مع حرماني من الحقوق المدنية بشكل غير قانوني. وكان يجري تسريح العمال بدون العودة إلى أي قانون.

سنة 1970 كنت عضو مكتب تنفيذي في اتحاد عمال حلب. ولعبت دوراً لا بأس فيه في هذا المجال، من حيث تنظيم عمل الدائرة التي كنت مسؤولاً عنها وهي دائرة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في اتحاد عمال حلب.

وفي السبعينات، كنا نتصدى لمحاولات صرف أموال العمال على إنشاء ديكورات مكاتب المسؤولين، ورفضت التوقيع على هذا الصرف.

وبعد رفض التوقيع على هذا الصرف، قالوا لي: إن دورك انتهى في نقابة عمال البناء. فقلت لهم أنا أسست هذه النقابة وأمثل حزباً سياسياً. ورفضوا طلب ترشيحي بحجة أنني متعهد، وكانوا قد زوروا توقيعي على وثيقة وقالوا بأنني غير مقبول في نقابة البناء. وأمام إصراري على الترشّح قلت لهم، أنا مصر على الترشيح، فليقل المؤتمر كلمته. وجرى استبعادي من النقابة فيما بعد.

انتهى دوري النقابي الرسمي عندما أصبحت سكرتير اللجنة المنطقية في حلب وعضو اللجنة المركزية. وأصبحت مسؤولاً للمكتب النقابي المركزي في الحزب.

**جرى تقليص دور الشيوعيين والوطنيين الآخرين ففي كل دورة كان يجري إبعاد بعض النقابيين وكنت أخوض الصراع من أجل تمثيل الرفاق في النقابات**

## الحزب والنقابات الحلبية

لعب الحزب دوراً كبيراً في الحركة النقابية، وكان لنا رفاق في قيادة الاتحاد العام لعمال سورية في فترة تأسيسه عام 1938 مثل إبراهيم بكري «عمال النسيج» وآخرين. وللحركة النقابية تاريخ مجيد في تلك الفترة. وفي فترة الخمسينات، منذ انتهاء عهد الشيشكلي عام 1954، أستطيع الجزم أن ثلث الحركة النقابية أو أكثر من الثلث في حلب كانت بيد الشيوعيين وأصدقائهم.

على سبيل المثال: نقابة المزرقين، صنع البلاط، تركيب البلاط، نقابة عمال شركات النسيج، نقابة النسيج اليدوي الأغباني، الكهرباء والنقل، نقابة حلج الأقطان، نقابة الدهان وغيرها «حوالي 16 نقابة».

فبعد 1954، نشأت حياة ديمقراطية وبرلمانية في سورية، ونجح الرفيق خالد بكداش نائباً عن دمشق. ولعبت تلك الظروف في دفع الحركة النقابية إلى الأمام.

وفي العهود اللاحقة، جرى تقليص دور الشيوعيين والوطنيين الآخرين، ففي كل دورة كان يجري إبعاد بعض النقابيين. وكنت أخوض الصراع من أجل تمثيل الرفاق في النقابات.

وعندما استبعدونا من نقابة الاستصلاح، وكانوا مقررين عدم إجراء الانتخابات وإنجاح المرشحين بالتزكية، قررنا خوض الانتخابات وعدم سحب المرشحين الشيوعيين. وكان لهذا الموقف دوراً في تمثيل الحزب في نقابة النقل.

كانت الانتخابات تجري في زمن سابق في جو عاصف من رفع القبضات والهتاف ضد أرباب العمل. وقد اختفت تلك الأجواء فيما بعد.

ساهم العديد من الرفاق في نقابة عمال البناء في حلب منذ الستينات مثل عبد الرزاق رابعة، أحمد نعال، عدنان صباهي، محمود صايغ، أحمد فلاحة صالح فلاحة، مصلح حوري، عبد المنعم شهابي وآخرين نسيت أسماءهم يعملون في مهن تركيب البلاط وصب البلاط والمقالع والبناء.

وكان عدد من الرفاق رؤساء للنقابات، فمن أصل 35 نقابة عمالية في حلب منتصف الخمسينات، كان لنا نفوذ في 15–16 نقابة. وأسماء الرفاق رؤساء النقابات هي: مصطفى خيرو رئيس نقابة الكهرباء والنقل، خالد حمامي رئيس نقابة عمال شركات النسيج «كانت أكبر نقابة لعمال الغزل والنسيج»، عمر قشاش رئيس نقابة عمال الطباعة، محمد عقيل رئيس نقابة عمال النسيج اليدوي، ورفيق من آل فنكجي رئيس نقابة عمال المصارين/الأمعاء، يحيى خوجة رئيس نقابة عمال الأحذية، علي الترك رئيس نقابة عمال التريكو، ورفيق نسيت اسمه كان رئيس نقابة عمال حلج الأقطان، ومحمود نصري رئيس نقابة عمال المزرقين «الطينة»، أحمد نعال رئيس نقابة عمال الدهان، رفيق نسيت أسمه رئيس نقابة الميكانيك «سعيد السواس– المحرر» إضافة إلى رفاق آخرين نسيت أسماءهم في نقابات تركيب البلاط والمقالع وغيرها.

وكان الرفاق متواجدين في أغلب مواقع الحركة النقابية مثل انتخابات لجنة تحديد الأجور في حلب، وكان للرفاق دور كبير في التواجد فيها، وهي تقرر أجور العمال. وكان هناك تمثيل مختلف للرفاق في اتحاد عمال حلب.

# من خسر حرب أوكرانيا يشدّ عزمه ضد الصين!

**في الخامس من الشهر الجاري، وصل وزير خارجية الولايات المتحدة، أنتوني بلينكن، إلى أوكرانيا لعقد اجتماعات مع القيادة الأوكرانية. ونقلت وسائل إعلام عدّة عن مسؤولين أوكرانيين، أن بلينكن أوصل رسالة لطالما خشيت قيادة البلاد أن تسمعها، وهي أن عليها وقف الحرب غير المعلنة ضد جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك، ولا سيما أن الخيارات الجيوسياسية الأمريكية لتهديد الجبهة الغربية الروسية قد نفدت دون تحقيق أي مكسب.**

**إعداد: سعد خطار**

**زيارة بلينكن إلى أوكرانيا هي جزء من إعادة تقييم أمريكية أوسع لأولوياتها في المنطقة وفي مقدمة هذه الأولويات تليين الموقف التصادمي الذي اتخذه الأمريكيون ضد روسيا في السنوات الأخيرة**

زيارة بلينكن إلى أوكرانيا هي جزء من إعادة تقييم أمريكية أوسع لأولوياتها في المنطقة. وفي مقدمة هذه الأولويات: تليين الموقف التصادمي الذي اتخذه الأمريكيون ضد روسيا في السنوات الأخيرة، والذي بلغ ذروته في التجميد الفعلي للعلاقات بين البلدين، وكانت إحدى تجليات ذلك سحب روسيا سفيرها في واشنطن، و«النصيحة» الروسية لسفير الولايات المتحدة لدى روسيا بالعودة إلى بلاده «للتشاور» مع رؤسائه في واشنطن. ورافق ذلك تحركات روسية جوابية أخرى اتجاه سفارة الولايات المتحدة، كحظر توظيف السكان المحليين للعمل في السفارة، والقيود على مدى قدرة الدبلوماسيين الأمريكيين على الانتقال إلى خارج موسكو.

## تخفيف الأحمال تحضيراً لضغط آخر

لرحلة بلينكن دوافع عدة. الأول: ثني الأوكرانيين عن أي هجوم غير منسّق على منطقتي دونيتسك ولوغانسك. حيث تفكر القيادة الأوكرانية- مدفوعة بأزماتها الداخلية- بجدية في مثل هذا الهجوم. ويتضح ذلك جزئياً من خلال حشد القوات العسكرية الأوكرانية على حدود الجمهوريتين. وقد أدى هذا الحشد إلى تحركات روسية أدانتها القيادة الأوكرانية بشكل هستيري لأنها أوضحت أنه إذا قررت روسيا الرد على أوكرانيا، فهنالك حقيقتان واضحتان، الأولى: هي أن هذا الرد سيكون دفاعاً عن الجمهوريتين والأغلبية الساحقة منهما ناطقة بالروسية. والحقيقة الثانية: هي أن الرد الروسي من شأنه أن يحسم المعركة في غضون أيام، إن لم نقل بضع ساعات.

وهذه ليست نتيجة يرغب الأمريكيون في حدوثها، ليس فقط لأنها ستهدد بزوال إحدى نقاط ارتكازهم شرق أوروبا، بل لأن لديهم مصلحة أوسع في علاقة جيدة مع روسيا، فالهدف الأوسع للإدارة الأمريكية هو إيجاد نوع من تطبيع العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا، ليس لأنهم ينظرون إلى روسيا كصديقة ولا حليفة، بل لأنهم يلعبون لعبة جيوسياسية أكبر تنطوي على محاولة تقليص الولايات المتحدة لمشاكلها في أوروبا، لتركيز جهودها بشكل أفضل على مواجهة الدولة التي ترى أنها تشكل أكبر تهديد لما تبقى من هيمنة أمريكية: الصين.

وخلال السنوات الماضية، كانت إحدى التغيرات الجيوسياسية الأساسية هي العلاقات الإستراتيجية المتنامية بين روسيا والصين. حيث إن لهذا التقارب المتزايد عدداً من العوامل المسرِّعة، ومن بينها عداء الولايات المتحدة الصارم لطموحات البلدين. ما دفع بالجانبين الروسي والصيني إلى محاولة دفع الأمور عالمياً نحو إعادة التنظيم بشكل سلمي، وتضمنت عملية إعادة التنظيمِ هذه مروحة من الإجراءات، مثل: تصاعد آليات التبادل التجاري المنفصل عن أنماط الهيمنة الغربية التي سادت على مدى السنوات الماضية. وقد أدى ذلك إلى نمو الأنماط الاقتصادية البديلة، التي تعتبر منظمة شنغهاي للتعاون مثالاً بارزاً عليها.

**يذهب الجانب الأمريكي إلى القمة المرتقبة بين رئيسي البلدين وهو على علم بأن الضرورات الإستراتيجية تحكمه بتقديم تنازلات في الغالب هي تنازلات مؤلمة لم تكن الولايات المتحدة لتقدمها في ظروفٍ أخرى**

## الأمريكي خاسر على كل الجبهات

تنظر الولايات المتحدة إلى الصين باعتبارها تهديداً كبيراً للموقع المهيمن الذي تتمتع به الولايات المتحدة في العالم، وهي مصمّمة على بذل كل ما في وسعها للحد من التنامي المستمر لتلك القوة الصينية، أو إبطائه إن أمكن. على هذه الأرضية يمكن فهم الحملة الحالية التي تُشن ضد الصين، ابتداءً من مسألة الأيغور، وليس انتهاء عند حدّ المبالغات حول مصير الصاروخ الصيني «التائه»، وبشكل خاص الحملة الدعائية ضد إعادة دمج هونغ كونغ مرة أخرى في الصين، حيث من الواضح أن الغرب يريد أن يُنسي العالم أن هونج كونج كانت جزءاً من الصين لآلاف السنين قبل أن يجلب الاستعمار البريطاني الفوضى للبلاد.

من هنا، فإن خطة الولايات المتحدة لاستعادة العلاقات مع روسيا مثال واضح على توجهها نحو اعتماد حيلة تمكنها من تركيز قوتها النارية ضد الصين. ومن الواضح كذلك أن اختلاق ذريعة للحرب بشأن وضع تايوان هو جزء من تلك الخطة.

في هذا الصدد، تدرك روسيا محاولة الولايات المتحدة الفصل بينها وبين الصين حتى تتمكن من تركيز عدائها نحو الأخيرة، والنهج الروسي الواضح في هذه المسألة هو محاولة الاستفادة القصوى من التراجع الأمريكي في أوروبا وشرق المتوسط، دون تقديم أي تنازل يمكن أن تستغله واشنطن في تصعيدها ضد الصين. لهذا فإن الاستفادة القصوى من اللقاء المرتقب بين بوتين وبايدن، وأي تخفيض في التوتر بين البلدين سيكون موضع ترحيب روسي بالطبع، لكن على الولايات المتحدة أن تدرك أن خططها للفصل بين الصين وروسيا لن تنجح، نظراً لإدراك الجانب الروسي أن نهج الاستفراد في الدول هو واحد من الخيارات الحاضرة دوماً على أجندة العمل الأمريكية، وروسيا ذاتها عرضة لهذا الاستهداف.

بهذا المعنى، يذهب الجانب الأمريكي إلى القمة المرتقبة بين رئيسي البلدين وهو على علم بأن الضرورات الإستراتيجية تحكمه بتقديم تنازلات، في الغالب هي تنازلات مؤلمة، لم تكن الولايات المتحدة لتقدمها في ظروفٍ أخرى. بينما يبدو الجانب الروسي مرتاحاً لموقعه الجديد في التفاوض بعد فشل التصعيد الأمريكي على امتداد ميادين المواجهة المفتوحة بين الجانبين. والمفارقة الملفتة، أن الطرف الذي خسر فعلياً المواجهة في أوكرانيا يشدّ عزمه الآن ضد الصين!

# ما المتوقع من قمة بوتين- بايدن؟

**قراءات وتحليلات عديدة بدأت بالظهور بكثافة، حول قمة بوتين بايدن التي قد تعقد في وقت ما من الشهر القادم، وذلك على الرغم من أن تفاصيل كثيرة حول هذه القمة لا تزال غير معروفة؛ بما في ذلك مكان انعقادها «الذي قيل إنه سيكون بلداً ثالثاً، أي: ليس في روسيا ولا الولايات المتحدة» وتاريخها «الشهر المقبل هو موعد تأشيري دون تحديد يوم معين»، وربما أهم التفاصيل غير المعروفة بعد حول هذه القمة هو هل ستحدث فعلاً أم لا.**

■ سعد صائب

ضمن التوتر والتصعيد الهائل الذي يعيشه عالمنا المدجج بالسلاح النووي، فإنّه ليس من الصعب توقع أن قمة أمريكية روسية وأخرى أمريكية صينية، وربما ثلاثية، هي أمور لا بد ستحدث في وقت ما خلال فترة بايدن، بل ويشير حجم التصعيد الهائل إلى أنّ انعقاد تلك القمم لن يتأخر كثيراً.

قبل أقل من شهرين، وخلال مقابلة معه في 16 آذار، أجاب الرئيس الأمريكي جو بايدن محاوره بـ«نعم»، حين سأله هل توافق على القول: إنّ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين «قاتل». وبعد أيام قليلة رد الأخير بتسجيل طريف رأى فيه كثيرون أنه سخرية من حالة الصحة العقلية لبايدن بشكل شخصي، ولكنه كان فعلياً سخرية من الصحة العقلية للمنظومة الأمريكية التي تطلق تصريحات من هذا النوع. ضمن الرد، تحدى بوتين نظيره الأمريكي لإجراء محادثة وجهاً لوجه. قبل أسبوعين تقريباً، وجه بايدن دعوة لبوتين لعقد قمة ثنائية.

## بايدن «الصلب» وترامب «المتساهل»!

رغم أنّ هنالك «قناعة» رسّختها وسائل الإعلام الغربية، تقول: إنّ ترامب كان «متساهلاً» مع الروس، إلا أنّه حتى ضمن مقياس شكلي، فإنّ أول قمة عقدت بين ترامب وبوتين جرت بعد أكثر من عام ونصف من استلام ترامب لمنصبه، في هلسنكي 16 تموز 2018. في حالة بايدن، وإنْ عقدت القمة الشهر القادم، فهذا يعني أنها تعقد بعد خمسة أشهر فقط من توليه منصبه...

وهل يمكن لهذا الفارق أن يعني أي شيء؟ وبكلام آخر، هل يمكن بناء أي شيء على سرعة الحديث عن قمة ثنائية مقارنة بالسابق؟

نعتقد أنّ هذا الفارق مهم، وهو ليس فارقاً شكلياً فحسب؛ فالمعتاد دبلوماسياً بين الدول، وخاصة الكبرى منها، وخاصة في مراحل الأزمات والتوترات، أنّ انعقاد قمة رئاسية بين أية دولتين لا يمكن أن يتم إلا بعد إنجاز قدر غير قليل من التفاهمات المتبادلة حول معظم المسائل الأساسية ذات الاهتمام المشترك، وحينها يكون لقاء الرؤساء نوعاً من «المباركة» لاتفاقات منجزة أصلاً، ولا يخلو الأمر بالتأكيد من نقاط عالقة ذات أهمية كبرى لم تحسمها الفرق الفنية من الطرفين توضع على طاولة الرئيسين لحسمها إن كان ذلك ممكناً.

بكلام آخر، فإنّ الدول أثناء فترات التصعيد المتبادل، تكون من الناحية النظرية أمام ثلاثة احتمالات:

1. رفع التصعيد نحو الحرب، وهذا احتمال غير عملي في هذه الحالة، ولم يعد أصلاً إمكانية بالنسبة للولايات المتحدة بالمعنى العسكري بشهادة وزير دفاعها السابق أمام الكونغرس الأمريكي... فروسيا باتت تملك أكثر بكثير مما يكفي للردع.
2. الحفاظ على درجة تصعيد مضبوطة ولفترة طويلة من الزمن، أو ما يسمى سياسة عض الأصابع.
3. تصعيد كثيف وسريع جداً، دون الوصول إلى الحرب، تمهيداً لتفاهم سريع، وهو ما يسمى أحياناً سياسة حافة الهاوية.

إذا حاولنا تصنيف القمة المفترضة ضمن هذه الاحتمالات، فإنها تنسجم مع الاحتمال الثالث؛ الاحتمال الأول: منفي، والثاني: يتناقض مع انعقاد قمة قريبة، ويتناقض أيضاً مع سرعة التصعيد وحدته، ويتماشى أكثر مع استمرار التصعيد وتأجيل القمة سنة أو سنتين على الأقل.

**تحدى بوتين نظيره الأمريكي لإجراء محادثة وجهاً لوجه قبل أسبوعين تقريباً وجه بايدن دعوة لبوتين لعقد قمة ثنائية**

الطريقة التي عملت بها إدارة بايدن خلال أربعة أشهر من استلامها بما يخص العلاقة مع روسيا، تتناسب تماماً مع الاحتمال الثالث: تصعيد سريع في جميع الملفات تمهيداً لاتفاق سريع...

شمل التصعيد الجوانب الدبلوماسية «طرد دبلوماسيين، لغة غير دبلوماسية... إلخ»، والاقتصادية «عقوبات اقتصادية ومالية بالجملة، بما في ذلك على خط السيل الشمالي وعلى أطراف ثالثة تتعامل مع روسيا وخاصة أطراف أوروبية»، وشمل التصعيد حتى الجوانب العسكرية «الإعلان عن مناورات على التخوم الروسية، وحشد قوات على الحدود من جهة أوكرانيا وغيرها الكثير».

وأما عن الامتداد الجغرافي للتصعيد فيمكن القول: إنه شمل معظم المساحة العالمية من القطب الشمالي حتى الجنوبي، ومن أمريكا اللاتينية إلى سيبيريا... ناهيك عن الفضاء وسباق التسلح فيه.

## لماذا التصعيد السريع

نعتقد أن الاستهداف الضمني لإدارة بايدن كان منذ اللحظة الأولى، هو محاولة الوصول إلى تفاهم ما مع الروس. وجوهر المسألة هو أنّ النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة ورغم انقسامها العميق إلا أنها تتفق بالحد الأدنى على أنّ من الضرورة بمكان منع وقوف الصين وروسيا في صف واحد ضد الولايات المتحدة، وإنْ لم يكن ذلك ممكناً فعلى الأقل ينبغي تحييد إحدى القوتين.

ولما كان الأمريكي يرى في الصين الخطر الأكبر بالمعنى الاقتصادي، ويرى أنّ القوة العسكرية الروسية المكافئة نووياً للأمريكي، تلعب بطريقة أو بأخرى دور مظلة للصيني بالمعنى الدولي ضمن الصراع الجاري، فإنه لا بد من بذل كل ما يمكن للتفريق بين الطرفين، أو كما أسلفنا تحييد أحدهما، وهو الروسي.

هذا الأمر ليس جديداً بالنسبة للأمريكي، ولا بالنسبة لكل من الصيني والروسي؛ إذ إنّ هنالك ما يشبه الإجماع لدى مراكز الأبحاث، أنّ انهيار الاتحاد السوفياتي بدأ عملياً مع الافتراق والخلاف السوفياتي الصيني. ولكن الدرس كان قاسياً على الطرفين، قاسياً جداً بحيث لا يمكن نسيانه إطلاقاً...

ورغم ذلك، يبدو أنه لا خيار أمام الأمريكان أمام تصاعد وتعمق أزمتهم، وعلى الخصوص أمام تعمق العمل الصيني- الروسي على دفع الدولار خارج مساحات أوسع فأوسع من التداول العالمي.

نعتقد أنه من الممكن فهم التعامل مع الملف الإيراني بالمنطق نفسه تقريباً؛ فتركيز الجهود صوب الصين يتطلب التخفيف من أعباء كثيرة، مع محاولة التأسيس لاصطفافات مختلفة خلال عملية التخفيف من الأعباء...

بالعودة إلى القمة مع الروسي، وإذا كانت الولايات المتحدة لم تتمكن من إخضاع بلد بحجم إيران وبقدراتها الاقتصادية والعسكرية، فكيف الأمر مع بلد بحجم روسيا؟ لذا فإنّ تفسير التصعيد يكمن كما أسلفنا في مكان آخر، هو محاولة التخفيف من أعباء معينة ومحاولة خلق اصطفافات لا يكون الأمريكي معزولاً ضمنها.

## سورية وأوكرانيا

الملفات المتصارع عليها بين روسيا والولايات المتحدة هي ملفات كثيرة، ولكن الملفين السوري والأوكراني يتمتعان بأهمية خاصة جداً...

فلنتذكر أنّ منطق النخبة الأمريكية، ومنطق المؤسسة الأمريكية، وفي إطار انتقاد ترامب وسياساته، كان قائماً على فكرة بسيطة وصحيحة: لا يجوز أن نخسر حلفاءنا التاريخيين ببساطة وبسبب تصرفات رعناء... والمنطق الضمني هو: صراعنا الأكبر هو مع الصين، العملاق الاقتصادي، ومع روسيا في إطار علاقتها مع الصين وفي إطار دورها المتوسع بشكل مطرد. وضمن هذا الصراع ينبغي أن نجند كل القوى الغربية خلفنا، ناهيك عن الحاجة لإحداث شروخ عميقة في صفوف الأعداء. فأية حال بائسة هي ما وصلنا إليها «كأمريكيين»، فصف الأعداء يزداد رسوخاً بينما تتزعزع صفوفنا...

بالعودة إلى سورية وأوكرانيا، فإنّ بين الأطراف المنخرطة في هاتين الأزمتين بشكل

# عموماً وفي الشأن السوري

مباشر أو غير مباشر، أهم حلفاء الولايات المتحدة التاريخيين: أوروبا ودول الخليج العربي وتركيا والكيان الصهيوني.

هاتان الأزمتان مستمرتان بالتوازي مع عجز الولايات المتحدة عن تحقيق أي شيء ضمنهما سوى إطالتهما، وسوى الإضرار بحلفائها التاريخيين وفقد ثقتهم وزعزعة اصطفافهم التاريخي... مثلاً تركيا، الخليج العربي، وبعض الدول الأوروبية التي باتت ترفع صوتها بالاعتراض على المعلم الأمريكي.

مما يعني أنّ المفاضلة الأمريكية ربما وصلت إلى الحدود التالية: إما أنْ نعترف بالخسارة في سورية وأوكرانيا، ونحاول البحث عن صيغة تحفظ ماء الوجه عبر الحوار مع الروس. أو أن نبقي الأزمتين مشتعلتين ونخاطر لا بخسارة سورية وأوكرانيا على المدى المتوسط فحسب، بل وبخسارة أهم حلفائنا التاريخيين بسبب سورية وأوكرانيا! التعامل مع إيران وملفها النووي مشابه في منطقه العميق على ما نعتقد...

### مرة ثانية: لماذا التصعيد السريع؟

التصور الذي طرحناه أعلاه يتمحور حول فكرة أساسية هي كيف تحاول الولايات المتحدة إدارة التراجع بالمعنى الإستراتيجي في إطار الصراع مع القوى الصاعدة، على أمل تأخير التراجع وتحين فرص مناسبة لعكسه إن تمكنت من فعل ذلك.

ولكن هنالك ما يمكن أن يقال أيضاً حول

**الملفات المتصارع عليها بين روسيا والولايات المتحدة هي ملفات كثيرة ولكن الملفين السوري والأوكراني يتمتعان بأهمية خاصة جداً**

شكل التراجع، وبالأحرى حول طريقة إخراج المسرحية: التصعيد الكبير ضد روسيا خلال الأشهر الأربعة الماضية، والذي ربما سيستمر بضعة أشهر أخرى إضافية، يؤمّن أمرين:

أولاً: توحيد الصف الأمريكي الداخلي. لا ينبغي أن ننسى أنّ الانقسام العميق الذي ظهر نهايات العام الماضي وبداياته لم يختف، بل لا يزال موجوداً تحت الرماد... والتصعيد الهائل بالمعنى الخارجي كان دائماً إحدى أهم أدوات الأنظمة المختلفة في تصدير تناقضاتها الداخلية والتغطية عليها... ولذا فإنّ لغة حربجية قد تكون مفيدة في هذا السياق.

ثانياً: وهو الأهم، أنه باعتقادنا، أنّ قرار التنازل أمام روسيا في بضعة ملفات كبرى بينها سورية وأوكرانيا قد تم اتخاذه بالفعل، والحربجية التي نراها أمريكياً هي القنابل الدخانية الكثيفة للتغطية على التنازلات التي سيجري تقديمها في وقت غير بعيد.

علينا أن ننظر باهتمام فيما تقوله مراكز أبحاث العدو الصهيوني في هذا المجال، وأن ننظر فيما يقوله جيفري لأنّه لا يخاطبنا بنشاطه المحموم الذي يمارسه مؤخراً، بل يسعى إلى دعم الرأي الذي يحمله هو وبولتون وآخرون، والقائل بأنه لا يجوز التنازل لروسيا، وربما تقوم وجهة نظر هؤلاء على أنّ ما سيجري هو أن الولايات المتحدة ستتنازل لروسيا ولن تتمكن من التغلب على الصين، وستسرع بذلك من خسارة دورها العالمي...

# الفلسطيني يضرب... والخونة يحسسون على الرقاب

**لا نقاش في أنّ نضال الشعب الفلسطيني كان دائماً منارة لكل السائرين على دروب الحرية ودروب محاربة الظلم بأبعاده المحلية والعالمية... وهذا النضال مصدر قوة وعز وافتخار لكل إنسان يقف في وجه الظلم في أية بقعة من بقاع العالم.**

ولأنّ الأمر كذلك، فإنّ بعض بيانات ومواقف التأييد «غير المعتادة» التي رأيناها خلال الأيام القليلة الماضية، تستحق الوقوف عندها لمحاولة فهمها.

هنالك بطبيعة الحال قوى منافقة سياسياً تظهر تأييدها الشكلي للشعب الفلسطيني في حين تمارس في بلدانها ممارسات ضد شعوبها بالذات وبالتناغم مع الأمريكي والصهيوني في نهاية المطاف... أحد أدوات كشف النفاق السياسي لهذه القوى هو تجنبها الإشارة إلى الأمريكي في معرض تأييدها للفلسطيني وإدانتها لـ«إسرائيلي»، مع أنّه لا يمكن نفي النفاق حتى لدى بعض القوى التي تهاجم الأمريكي لفظياً ولفظياً فقط.

وهؤلاء معروفون على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، ولكن الجديد هذه المرة هو أنّ هنالك قوى وتيارات وأشخاصاً طالما كانوا معادين صريحين للقضية الفلسطينية، يعلنون الآن تأييدهم لها!

كمثال على ذلك، فإنّ هنالك عدة أصوات في الكونغرس الأمريكي، وعلى غير العادة، نشرت يوم أمس على حساباتها على تويتر تأييداً للفلسطينيين وإدانات للكيان.

ليس نادراً تماماً في التاريخ الأمريكي أن تخرج بضع أصوات منفردة ضمن الكونغرس الأمريكي بهذا الاتجاه... ولكن هذه المرة حسب ما نعلم هي الأوسع.

أكثر من ذلك، نسمع اليوم بيانات تأييد من أطراف ضمن الحرب الأهلية اللبنانية كانوا وما يزالون عملاء واضحين للصهيونية... أليس ذلك أمراً يستدعي التوقف عنده؟

التفسير الأولي لدينا يظهر واضحاً في مقالات سابقة نشرتها قاسيون سابقاً بينها «الكيان الصهيوني إلى زوال– قاسيون العدد 1007/ 1آذار 2021». ولكن ربما يظهر بشكل أوضح في مقالة جديدة للكاتب الصهيوني دون دافيس نشرت في «ذا تايمز أوف إسرائيل» يوم 4 من هذا الشهر، بعنوان: الولايات المتحدة، إسرائيل، وإيران... وسنقف عندها بشكل مفصل في عدد لاحق من قاسيون.

وبكلمة واضحة، فإنّ أولئك الذين اعتمدوا على «إسرائيل» طوال عقود مضت، يدركون الآن أنها ليست بقادرة على الدفاع عن نفسها وعن مصالحها هي... وبدأوا بالتالي يحسسون على رقابهم، ويبحثون عن صيغ للتوافق مع أبناء بلدانهم!

# انحسار الفرات أكبر من جريمة وأعمق من كارثة

**تداولت بعض وسائل الإعلام المحلية والدولية الحديث عن تراجع تدفق نهر الفرات بسبب حجب تركيا لمياهه، وعن تراجع منسوب المياه على ضفتيه مع انحسارها في سريره، وعن انخفاض مستويات المياه في بحيرات السدود المقامة عليه في الداخل السوري «الفرات- تشرين- البعث»، مرفقة ببعض الصور المأساوية التي تعكس جزءاً من الآثار الكارثية عما آلت إليه حال النهر.**

■ عادل ابراهيم

على الطرف المقابل فإن الواقع بالنسبة للسوريين المتضررين بشكل مباشر أو غير مباشر من حجب مياه الفرات أسوأ بكثير من كل توصيف إعلامي، ومن كل ما تعكسه الصور المنقولة من بؤس.

فالآثار الكارثية لحجب مياه النهر كثيرة ومتعددة، وتنعكس بشكل مباشر على أوجه وأشكال النشاط الاقتصادي الاجتماعي في الداخل السوري عموماً، ابتداءً من مياه الشرب والري، مروراً بالطاقة الكهربائية المولدة من السدود المشادة عليه، وليس انتهاء بالأمن الغذائي والتوازن البيئي.

## بعض النتائج الكارثية

تراجع كميات المياه المتدفقة في نهر الفرات يعني خروج آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية عن الخدمة، سواء تلك المروية على ضفتي سرير النهر وأقنيته المائية، أو التي يتم ريها من خلال مياه بحيرات السدود المشادة عليه، أي: مزيد من التدهور المعيشي لعشرات آلاف الأسر التي تعيش على الإنتاج الزراعي والحيواني على طول مجرى النهر وأقنيته المائية، من جرابلس إلى البوكمال.

أما الأهم على هذا الجانب فهو الانعكاس السلبي على مستوى الأمن الغذائي في سورية، فتراجع الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني يهدد الأمن الغذائي لعموم السوريين.

كذلك فإن تراجع منسوب مياه بحيرات السدود يعني تراجع كميات الطاقة الكهربائية المولدة من العنفات وصولاً إلى توقفها، مع نتائجها السلبية على الحياة اليومية للسوريين، وعلى دورة الحياة الاقتصادية عموماً.

الأخطر أن انحسار المياه وانكشاف سرير النهر سيؤدي بحسب بعض الأخصائيين إلى نتائج كارثية، قريبة وبعيدة المدى، على مستوى التوازن البيئي على طول مجرى النهر ومحيطه الحيوي، ولا أحد يعلم ما ستسفر عنه من نتائج سلبية على هذا المستوى حتى الآن.

## مخاطر على بنى السدود

تجدر الإشارة أيضاً إلى أن بعض الفنيين نبهوا من بعض المخاطر التي قد تلحق ببنية السدود نفسها المشادة على نهر الفرات بحال استمر انخفاض منسوب المياه فيها «الفرات- البعث- تشرين»، وطالت مدة انحسار المياه فيها.

فقد تتأثر بنية هذه السدود بفعل عدم توازن قوى الجذب والنبذ المؤثرة فيها نتيجة انخفاض منسوب المياه في البحيرات خلفها، ويؤخذ عامل الزمن في حساب هذه المخاطر ودرجتها، بالتوازي مع عمر السد نفسه «الفعلي والافتراضي».

فالعمر الافتراضي للسدود الكبيرة تتراوح بين 50- 100 عام بحسب طبيعة وبنية ومكان هذه السدود، قد يزيد منها عمليات الصيانة الدورية المفترضة، وتتأثر بحجم المياه المحتجزة خلفها، زيادة ونقصاناً.

## اعتداء وابتزاز سياسي

ليست المرة الأولى التي تعتدي فيها تركيا على حقوق دول الجوار «سورية- العراق» بما يخص الحصص المائية من نهري الفرات ودجلة، فقد تكررت هذه الحوادث خلال العقود الماضية بسبب زيادة أعداد السدود المشادة على هذه الانهار من قبلها، المقدرة بالآلاف، وتحديداً الكبيرة منها التي تحتجز خلفها كميات مهولة من المياه على حساب حصص كل من البلدين.

فحجب مياه نهري دجلة والفرات من قبل تركيا سبق أن مورس عدة مرات وبدرجات ونسب متفاوتة، وتزداد الآثار السلبية لهذا الحجب عندما تترافق مع زيادة حدة الجفاف الذي يصيب المنطقة، كما هو الحال هذه الفترة.

وكذلك يجب ألا يغيب عن الأذهان أنها ليست المرة الأولى أيضاً التي تمارس فيها تركيا الابتزاز السياسي بعلاقاتها الإقليمية والدولية من خلال استغلال بعض ما تمتلكه من أوراق ضغط لتستثمرها تحت عناوين عسكرية وأمنية، أو إنسانية أو اقتصادية، مباشرة وغير مباشرة.

فعمليات الابتزاز السياسي من قبل تركيا أصبحت مكررة ومستمرة، وتجاوزت حدود الدول المجاورة إلى الإقليمية، بل والقارية البعيدة عنها أيضاً.

**الأهم على هذا الجانب هو الانعكاس السلبي على مستوى الأمن الغذائي في سورية فتراجع الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني يهدد الأمن الغذائي لعموم السوريين**

## جريمة مكررة

لن نخوض بالجانب القانوني حول الاتفاقات بين كل من تركيا وسورية والعراق بما يخص الحصص المائية من نهر الفرات، أو ما ينص عليه القانون الدولي بهذا الشأن بما يحفظ حقوق الدول الأطراف «سورية- العراق»، وكيف تتعامل تركيا مع هذه الاتفاقات ومع القانون الدولي بالكثير من الاستهتار واللامبالاة تعدياً على حقوق سورية والعراق، فقد قيل الكثير بهذا الشأن.

لكن ما يجب التركيز عليه هو أن تكرار الاعتداء التركي على حقوق الدول والشعوب، وزيادة جرعات الابتزاز على كافة المستويات، لا يمكن أن يصنف إلا ضمن التوصيف الجنائي والجرمي، وخاصة مع رصد الآثار والنتائج الكارثية لهذه الممارسات العدائية على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والبيئية والأمنية، وخاصة الأمن الغذائي.

فما تمارسه تركيا بما يخص مياه الفرات يعتبر جريمة مكررة ومستمرة بآثارها وتداعياتها الكارثية التي تحصد نتائجها سورية أرضاً وشعباً.

## موقف رسمي أقل من خجول

المؤسف أنه وبمقابل هذه الجريمة التركية المكررة، مع حجم تداعياها ونتائجها الكارثية، لم يصدر عن الحكومة أي موقف جدي حتى الآن يوازي حجم الكارثة.

فجل ما صدر بشكل رسمي عن الموضوع هو تصريح منقول عن لسان محافظ الرقة نهاية شهر نيسان الماضي قال فيه: «انعكاسات أزمة نهر الفرات بسبب ممارسات النظام التركي ستؤثر على الموسم الزراعي في أرياف الرقة وحلب ودير الزور.. ننسق مع رئاسة الحكومة ووزارة الموارد المائية لتلافي الأضرار الناتجة عن أزمة نهر الفرات، وهناك إجراءات ستتخذها الحكومة للضغط على الجانب التركي».

وقد نقلت وكالة سانا بتاريخ 2021/5/6 عن وزير الموارد المائية خلال جولة له في دير الزور ما يلي: «انخفاض تصريف مياه نهر الفرات إلى ما دون الـ 50% من الوارد اعتباراً من نقطة دخول النهر في الأراضي السورية انعكس على انخفاض التصريف في مجرى النهر بمستويات ومواقع مختلفة لمحطات مياه الشرب والري.. سبب الانخفاض هو انقطاع المياه من الجانب التركي الذي نطالبه بإطلاق المياه وفق الحصة العادلة المقررة لكل من سورية والعراق.. نطالب المجتمع الدولي والمنظمات الدولية بالتدخل في هذا الموضوع لإعادة جريان نهر الفرات إلى ما كان عليه».

# التحول الرقمي والبداية بالمنصب الوظيفي

**كثيرة كانت التوصيات التي صدرت عن المؤتمر الدولي الثالث للتحول الرقمي الذي عقد منتصف شهر نيسان الماضي، وذلك ارتباطاً بالعناوين الكثيرة التي تفرع عنها المؤتمر، وكانت موضع النقاش خلال المحاضرات وورشات العمل.**

■ سوسن عجيب

أول ما صدر من توجهات رسمية تنفيذاً لبعض توصيات المؤتمر كان على لسان معاونة وزير الاتصالات والتقانة التي كشفت عن «العمل على استحداث درجة وظيفية رفيعة في الجهات الحكومية تكون معنية بالتحول الرقمي ضمن كل جهة»، وذلك بحسب ما ورد عبر صحيفة البعث بتاريخ 2021/5/3.

**جميعنا نعلم ماذا تعني الصلاحيات المرتبطة بمنصب ما من امتيازات اعتباراً من المكتب الفخم مروراً بالسيارة المخصصة وليس انتهاءً بالتعويضات وما ملكت الأيمان!**

### سوابق حكومية

من الواضح أن الجهات الحكومية تبرع دائماً في إبداع الجديد الوظيفي، مع امتيازاته طبعاً، تماشياً مع «متطلبات» ما يتم إقراره من توجهات «جديدة»، تسبقها وتواكبها وتتبعها غالباً الكثير من البهرجة الدعائية والإعلامية.

فقد لمسنا ذلك سابقاً بوزارة التنمية الإدارية، والمسمى الوظيفي المستحدث في كل جهة حكومية ارتباطاً بها لاحقاً، وبما يجب أن تكون عليه مهام وصلاحيات الوظيفة الجديدة المستحدثة، مع كل ما تعنيه الصلاحيات الحكومية «ذات الشأن» من امتيازات طبعاً، بغض النظر عن جدواها وفاعليتها وضرورتها.

وهذا على ما يبدو هو حال المسمى الوظيفي الجديد الذي تم الإعلان عنه من قبل معاونة وزير الاتصالات والتقانة.

فقد وضحت المعاون: «أهمية أن يكون المسؤول عن التحول الرقمي في الجهات الحكومية صاحب صلاحية واسعة، ويستطيع اتخاذ القرارات»، مع التأكيد على «استحداث منصب متفرغ للتحول الرقمي»، ومن المرجح بحسب المعاونة أن يكون «المنصب هو معاون وزير أو أية تسمية أخرى».

وطبعاً جميعنا نعلم ماذا تعني الصلاحيات المرتبطة بمنصب ما من امتيازات، تسبق طبيعة المهام وواجباتها ومسؤولياتها، اعتباراً من المكتب الفخم، مروراً بالسيارة المخصصة، وليس انتهاءً بالتعويضات، وما ملكت الأيمان!.

### تذكير لا بد منه

ربما تجدر الإشارة إلى أن مؤتمر التحول الرقمي صدر عنه الكثير من التوصيات والقرارات الهامة، بغض النظر عما تمتلكه سورية وجهاتها الحكومية من إمكانات بهذا الإطار، وخاصة على مستوى البنية التحتية، ومن جملة ما تم التوصل إليه، مثلاً، كان التالي:

دعوة الحكومة لتوسيع أفق إستراتيجية التحول الرقمي في الخدمات الحكومية بالتشبيك مع الوزارات والجهات الأخرى ذات الصلة، لتصبح إستراتيجية تحول رقمي وطنية شاملة تشمل كافة القطاعات ولا تقتصر فقط على الخدمات الحكومية، وتعريف خطط العمل والبرامج المنبثقة عن هذا التوسع.

تشكيل فريق عمل وطني مرتبط باللجنة التوجيهية العليا ومؤلف من مجموعات عمل قطاعية تكون مهمته متابعة تنفيذ إستراتيجية التحول الرقمي الوطنية الشاملة.

دعوة الحكومة لتبني سياسة تشجيعية تهدف إلى تحفيز رأس المال المغامر «Venture Capital» للاستثمار في الشركات الناشئة ومسرعات الأعمال والحاضنات التقنية ذات الصلة بالتحول الرقمي وتوفير التشريعات اللازمة لتأسيسها والاستثمار بها.

دعوة الحكومة لتمكين التكامل الرقمي بين القطاعات الوطنية المختلفة «تشريعياً، إجرائياً، تنفيذياً ..» وبما يحقق الوصول إلى تنفيذ إستراتيجية تحول رقمي وطنية شاملة لجميع القطاعات.

دعوة الحكومة إلى دراسة موضوع إنشاء وحدات عمل رقمية في إطار الإصلاح الإداري لجهات وهيئات القطاع العام.

دعوة وزارتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي لتبني سياسة رقمية في التعليم.

تطوير التشريعات الخاصة بشركات التقانة الرقمية في القطاع الخاص «الترخيص، التشغيل، حماية المنتج الفكري، .. إلخ» بما يعزز اقتصاد المعرفة.

تجديد تشريعات القطاع العام وإعادة النظر فيها للانتقال نحو المجتمع الرقمي «أنظمة التعاقد والتراخيص، أنظمة وقوانين العمل، أنظمة وقوانين التشاركية.. إلخ» والتي لا يمكن تنفيذ إستراتيجية التحول الرقمي في المؤسسات الحكومية دون تطويرها وجعلها ملائمة لنمط الأعمال الرقمية.

توجيه الدعوة إلى وزارة الاتصالات والتقانة لإطلاق البوابة الإلكترونية لمؤشرات تقانة الاتصالات وإلى الجهات الأخرى المالكة للبيانات لتوفير البيانات اللازمة لاحتساب المؤشرات الدولية وخاصة تلك المتعلقة بالتحول الرقمي، وإتاحتها على البوابة.

بالإضافة إلى الكثير من التوصيات الأخرى.

بمطلق الأحوال لا غرابة أن تكون الأولوية لدى الحكومة هي إبداع المناصب، فالمطلوب للبدء بالتحول الرقمي يعتبر كبيييير ومعقد جداً!.

## فيسبوكيات

نفتتح فيسبوكيات هذا الأسبوع ببوست تهكمي عن الاحتفالات الرسمية بمناسبة عيد العمال، يقول البوست:

في سورية كانت الطبقة العاملة تهتف بحناجرها احتفالاً بعيدها، والطبقة العاملة السبعة وذمتها تقف على المنصة وتلوح بقبضاتها فرحا بنهبها».

حول حديث رئيس الحكومة في مجلس الشعب عن «استمرار الحكومة بتقديم الدعم للطبقة المنتجة ولاسيما للفلاحين، واعتبار ذلك خياراً إستراتيجياً لها»، علق البعض بالتالي:

- «الحقيقة من كثر الدعم هلكونا».
- «أين المازوت المخصص للفلاحين لدعم الزراعه.. ماشفنا مازوت ولا سماد ولا مبيدات حشريه.. هي الأمور الأساسيه للمزارع..».

حول كلام رئيس الحكومة امام مجلس الشعب بأن « الحكومة تتابع بشكل يومي ولحظي موضوع ضبط الأسواق والأسعار، وتضع نصب عينيها مسألة توفيق السياسات المعتمدة مع الآليات التنفيذية المطبقة على أرض الواقع»، علق أحدهم بالتالي:

- «لو أن المشكلة بالسعر لما كانت أسعار المواد المسعرة من قبل وزارة حماتنا أعلى من مثيلاتها في البقاليات الدكاكين.. بل المشكلة بالراتب والقدرة الشرائية لليرة وهذا لم تعترفوا به لأنه لن يتوافق وأهدافكم».

حول نتائج المؤتمر السنوي للحبوب، علق البعض بالتالي:

- «مؤتمر للحبوب والفلاح ماحدا داير عليه!».
- «ياريت تنظمو ورديات بالمراكز استلام الحنطة».
- «الفلاح يتكبد الكثير خلال فلاحة الارض وحصادها».

حول إعلان وزير الصحة: يمكن للمواطنين البدء بالتسجيل على التطعيم ضد كوفيد-19 اعتباراً من 2021/5/5 عبر المنصة، علق أحدهم بالتالي:

- «دخلنا عالمنصة وما إجانا رسالة التاكيد وهو رمز التحقق من رقم الموبايل وانتظرت ساعة وماجت الرسالة الرمز وهيك..».

حول إعلان وزير التربية عن استخدام الوزارة تقنية تشفير الأسئلة الامتحانية، ووضع كاميرات مراقبة في القاعة، لأول مرة في سورية هذا العام، علق البعض بالتالي:

- «يعني الكامرات تعمل على الطاقة الشمسية؟».
- «فعلاً شي رائع فوق الخيال إذا مشكلة الخبز لهلق ماانحلت بدك تركب كاميرات مراقبة!».

حول تصريح مدير عام المؤسسة السورية للمخابز: «الخبز مادة مدعومة ورفع سعره مرتبط بقرار من الحكومة ولا يوجد أي نية حاليا لذلك»، علق البعض بما يي:

- «يالله جهزوو حالكن معناه في رفع سعر اكيد.. تعودنا».
- «الكلام يدل على رفع الدعم .. هيك تعودنا من سيادتكم».
- «وفرروه قبل ماتحكو فيه!».

حول تعديل كمية تعبئة مادة البنزين للدراجات النارية لتصبح 4 ليتر اعتباراً من صباح السبت 8 أيار 2021، علق البعض بالتالي:

- «بدنا يلتزمو ع7 ايام مو 10 ايام».
- «ولووووو شو هل بعزقا!».

ونختم مع بوست تهكمي مؤلم حول ما آل إليه الوضع في سورية، يقول البوست:

- «لازم يتغير سؤال كتاب الجغرافيا «أين تقع سورية»؟ إلى سؤال في كتاب التاريخ «كيف وقعت سورية»؟».

وناقل الكفر ليس بكافر

# قطاع الدواجن مأساة مستمرة دون حلول

**مأساة قطاع الدواجن مستمرة، ومأساة المستهلكين تتعمق، فسعر الفروج والبيض ما زال قيد الارتفاع، والسبب الرئيسي هو ارتفاع أسعار الأعلاف، ما يعني خروج المزيد من منشآت التربية عن الخدمة، مع تقلص سلة استهلاك المواطنين من منتجات هذا القطاع.**

■ سمير علي

المشكلة ليست جديدة، ومعاناة المربين واصحاب منشآت الدواجن مزمنة، وكذلك معاناة المستهلكين مع مسلسل ارتفاعات الأسعار التي لم تقف عند سقف حتى تاريخه. فمع كل أزمة تخرج منشآت جديدة عن الخدمة، وتتقلص كميات الإنتاج من لحوم الدجاج والبيض، ما يؤدي إلى تفاقم أكبر للمشكلة، وهكذا في سلسلة أزمات متتالية قد تُخرج المنتج والمربي الصغير والضعيف، لكنها لا تحافظ على الكبير والقوي، فالقوي بهذا الشأن هم مستوردو الأعلاف المتحكمون عملياً بهذا القطاع فقط لا غير.

## أسعار قياسية

ارتفعت أسعار الفروج والبيض ووصلت إلى أرقام قياسية خلال الفترة القريبة الماضية، وقد كان من نتائج الارتفاعات السعرية عزوف المواطنين عن استهلاك نفس الكميات التي كانوا يستهلكونها من اللحوم والبيض، والبعض أخرجها نهائياً من سلة استهلاكه الأسري اليومي والشهري.

فكيف من الممكن أن تستمر حالة الاستهلاك كما كانت سابقاً بعد أن أصبح سعر شرحات الدجاج مثلاً 13 ألف ليرة، والدبوس 10 آلاف ليرة، أو الفروج المشوي الذي وصل سعره إلى 14 ألف ليرة.

## حديث رسمي وتحذير شبه رسمي

المشكلة عبر عنها رئيس اتحاد الفلاحين بطرطوس بقوله: «إذا بقي الوضع على حاله سيكون الفروج حلماً للفقراء.. وثلث المربين توقفوا عن العمل»، وذلك بحسب ما نقل عبر بعض وسائل الإعلام عن لسانه خلال الأسبوع الماضي.

وقد نقل عن معاون وزير الزراعة قوله: «إن فترة ارتفاع أسعار الفروج والبيض مؤقتة وستنخفض بعد 40 يوماً مع انخفاض أسعار الأعلاف، ما سينعكس على تكاليف الإنتاج للأفواج التي تتم تربيتها الآن»، وذلك بحسب صحيفة الوطن بتاريخ 2021/5/6.

وبحسب معاون الوزير لا يوجد تقصير حكومي في دعم المربين فالمقنن العلفي الموزع «مهمته دعم المربين بجزء من احتياجاتهم»!.

بالمقابل فقد نقل عن أحد اعضاء لجنة مربي الدواجن، عبر نفس الصحيفة، أنه استبعد انخفاض أسعار الفروج قريباً، وحذر من ارتفاع أسعار البيض إلى أرقام فلكية خلال اشهر.

## تحكم مدعوم

تصريح المعاون أعلاه، وبغض النظر عن الوعد الوارد بمتنه حول موعد انخفاض الأسعار، إلا أنه يقف عند سبب المشكلة الرئيسي المتمثل بسعر الأعلاف، مع الاعتراف أن ما يتم توزيعه حكومياً هو جزء فقط، ما يعني أن البقية الباقية يتم تأمينها من خلال المستوردين الذين يتحكمون بالأعلاف، سعراً ومواصفة، عملياً، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الكميات الموزعة كمقنن علفي من قبل وزارة الزراعة يتم تأمينها من خلال نفس المستوردين أيضاً، فقد قال معاون وزير الزراعة: «المؤسسة العامة للأعلاف تشتري 50% من الأعلاف التي يستوردها التجار ثم تعيد بيعها للمربين بأسعار مناسبة ومدروسة».

فأين المفر من هذا التحكم المرعي والمدعوم حكومياً؟!.

# مستنقع أزمة الكهرباء

**واقع كهربائي سيء بكافة الأحوال، فلم يعد هناك فرق بين ساعات الذروة، أو بين فصل شتوي وصيفي، فساعات التقنين العشوائية تطال جميع الأوقات، وكافة المحافظات وبكافة المناسبات، والمواطن فقد الأمل من تحسن الواقع الكهربائي، بمناسبة أو بغير مناسبة، فالاعتبارات لتلك الفصول والمناسبات أصبحت لدى الإدارات الحكومية من المنسيات.**

■ نادين عيد

بات المواطن يعلم أن عليه تطبيق ما تعنيه عبارة «مواطن دبر راسك إذا كنت قادراً.. أو تأقلم مع وضعك الصعب»، فالأزمات عديدة ولا يمكن للمواطن الاعتماد على الحكومة التي أثبتت عجزها وفشلها الذريع بانتشاله من مستنقع الأزمات هذا، والتي من المفترض أن تجد حلولاً للمعاناة التي قطعت شوطاً كبيراً بإرهاق المواطن السوري، ولا تزال تقطع أشواطاً.

المواطن لم يعد يثق بالتصريحات الارتجالية للمسؤولين، فبعد التصريحات حول توحيد ساعات التقنين الكهربائي الأخير، يلاحظ اليوم اختلاف التقنين بين منطقة وأخرى في محافظة دمشق لوحدها.

فمثلاً في منطقة الدويلعة، التقنين الكهربائي 3 قطع مقابل 3 وصل، وذلك في أحسن الأحوال، وفي مشروع دمر لا توجد ساعات تقنين ثابتة، فقد يتراوح التقنين بين الساعة أو الساعتين أو الثلاثة، أما في مناطق ريف دمشق مثل القلمون والزبداني، فالتقنين هناك حدث ولا حرج، فساعات توفر الكهرباء أقل من أن تعد على أصابع اليد الواحدة يومياً، والمعاناة هناك كبيرة.

ذكرت فاطمة، التي تسكن في منطقة النبك، أن التقنين مجحف لدرجة أن الطعام في الثلاجة يصيبه العفن، والبراد تحول لمجرد خزنة مثل خزنات المؤن القديمة «النملية»، وعلى هذه الحالة فإنه من غير الممكن للعائلة الاحتفاظ بمؤونات الطعام أو التموين، هذا غير تأثيرات قطع وصول الكهرباء على الأجهزة الكهربائية نفسها، وما تتعرض له من أعطال مكلفة.

وذكر سكان من حرستا لقاسيون، أن وضع الكهرباء سيء، وإن أردت أن تنعم بالكهرباء عليك أن تسدد اشتراكات مولدات الأمبير، وذلك حسب قدرتك المادية، فلن تنقطع عنها الكهرباء!.

السوريون كانوا يسبحون في مستنقع الكهرباء، هذا فيما مضى، أما الآن فهم غارقون تماماً في هذا المستنقع.

ففي ظل عدم استقرار الكهرباء وساعات الوصل والقطع تم سابقاً اللجوء إلى البدائل ذات العمر الافتراضي المحدود، ومع استمرار ارتفاع أسعار هذه البدائل أصبحت إمكانية تجديدها متعذر على الغالبية المفقرة، الأمر الذي أعاد هذه الغالبية إلى مربع الأزمة المستمرة دون حلول، لا فردية ولا حكومية.

الناس يريدون حلولاً جدية ونهائية للكهرباء، كما غيرها من الأزمات المزمنة والكثيرة التي يعانون منها، ولكن يبدو أن هناك أذناً من طين وأخرى من عجين جرى صبهما بالإسمنت لمنع وصول صوت الناس إلى المعنيين، أو منعه من أن يصبح واقعاً مؤثراً على هؤلاء، كبار الحيتان والفاسدين وتجار الأزمات، الذين أصبحوا فوق معاناة السوريين الذين غرقوا في مستنقع الأزمات المتتالية وغير المنتهية!.

تقتضي الضرورة، الحياتية والإنسانية والوطنية، أن يتم تجفيف هذا المستنقع من الأزمات الذي طغت رائحته وعمت البلدا!.

# الخبز.. سلسلة إجراءات وتخفيض دعم مستمر

**ازدحام... تدافع وانتظار طويل.. مشهد بات مكرراً، فيستطيع المواطن السوري أن يرصد أثناء ذهابه لعمله الطوابير الصباحية أمام الأفران، وأثناء عودته من العمل مساءاً المشهد ذاته مكرر، المنتظرون أمام كوة معتمد الخبز بالجملة، ومهما تعددت أساليب التوزيع، فالنتيجة واحدة، ازدحام وانتظار غالباً ما يتلوه تعذر الحصول على مخصصات الخبز والمبرر نقص بكميات الخبز لأسباب حفظناها جميعاً.**

■ عبير حداد

ومن المعروف أن مخصصات مادة الخبز عبر البطاقة الذكية، لا تكفي الأسرة ولا تغطي حاجتها وذلك بسبب سلسلة التخفيضات التي طالت الكميات، علماً أن رغيف الخبز يمثل الأمن الغذائي للمواطن باعتباره المادة الغذائية الرئيسية في سلة غذائه اليومي.

فهل نحن أمام تخفيض مرتقب للدعم المقدم باسم الرغيف؟.

## سلسلة إجراءات...آخرها؟!

الأزمة على مادة الخبز كغيرها من الأزمات الكثيرة، التي لا تعد ولا تحصى ميزتها لدى مفتعليها أنها مكررة، وطبعاً لا حلول سوى التجريبية، التي أثبِت بالتجربة فشلها الدائم وبُعدها عن خدمة مصلحة المواطن.

وإذا تابعنا سلسة الإجراءات الأخيرة نلاحظ انخفاض الدعم عن الخبز بالإضافة إلى انخفاض جودته مع كل إجراء وتعديل يتخذ من قبل الحكومة:

فمنذ نهاية تشرين الأول من العام 2020، تقرّر رفع سعر الربطة الواحدة من 50 إلى 100 ليرة سورية، بالإضافة إلى تخفيض وزنها من 1300 غرام إلى 1100 غرام.

ليتلوها خلال شهر نيسان من العام ذاته، إدراج الخبز ضمن قائمة ذكاء الحلول الحكومية عبر البطاقة الذكية، والذي خلق مشكلات ذات استعصاء أكبر، حيث أصبحت حينها مخصصات الأسرة اليومية، بغض النظر عن عدد أفرادها، أربع ربطات من الخبز.

لينحدر بعدها خط تخفيض الكميات خلال شهر أيلول، بسبب تطبيق نظام الشرائح، الذي حصر عدد الربطات اليومية لكل أسرة حسب عدد أفرادها، لتصبح ربطة واحدة لأسرة مكونة من شخصين، وربطتان لأسرة مكونة من ثلاثة أو أربعة أشخاص، أما الأسرة المكونة من خمسة أو ستة أشخاص فمخصصاتها هي ثلاث ربطات، والأكثر فمخصصاتها أربع ربطات.

والآن ننتظر تطبيق الآلية الجديدة لتوزيع الخبز المتمثلة بالحصة الشهرية بداية الشهر المقبل وما سيتبعها من نتائج.

## قرارات متنبأ بنتائجها

أكد وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك خلال تصريح له لإحدى الصحف المحلية، أنه بداية الشهر المقبل سيتم اعتماد آلية الحصة الشهرية، والتي لم يذكر فيها الكمية التي ستكون مخصصة لكل أسرة، مؤكداً أن هذه الآلية الجديدة ستضمن الحصة الشهرية لكل أسرة، التي ستحصل عليها بشكل متقطع وليس دفعة واحدة، مضيفاً: إن الغاية من هذه العملية التنظيمية هي تخفيف الازدحام على الأفران إضافة إلى تحديد التوزيع المكاني للحصول على الخبز.

ليس جديداً على المواطنين أن إحدى الغايات من هذا التعديل، إخفاء الأزمة عن السطح، عبر تقديم حلول آنية تخفي الازدحام، كما سابقاتها من الحلول على طوابير المحروقات والمواد التموينية ...إلخ، مع الإشارة أنه مع كل تعديل للآلية المعتمدة لتوزيع مادة الخبز، كنا نشهد تخفيضاً للكميات، ما يعني تخفيضاً غير مباشر للدعم، أو رفعاً للسعر ما يعني تخفيضاً مباشراً للدعم.

وإذا قمنا بحسبة بسيطة، فإن أسرة مكونة من خمس أشخاص، حسب نظام الشرائح المطبق حالياً، مخصصاتها اليومية هي ثلاث ربطات، وعلى طول الشهر يكون المجموع الكلي لمخصصات الأسرة 90 ربطة شهرياً، فإذا طبق نظام الحصة الشهرية، هل سنحافظ على الحصة الحالية لكل أسرة، أم أنه سيكون باباً جديداً لتحقيق غاية تخفيض أكثر للكميات المدعومة على حساب لقمة عيش المواطن؟.

فالحلول الجدية بحاجة إلى خطوة جدية من قبل المسؤولين لإيجاد المخرج الحقيقي للأزمات، بدلاً من تخفيض الكميات مع كل تعديل جديد عبر القرارات والحلول المتبعة.

**إذا تابعنا سلسة الإجراءات الأخيرة نلاحظ انخفاض الدعم عن الخبز بالإضافة إلى انخفاض جودته مع كلّ إجراء وتعديل يتخذ من قبل الحكومة**

### المطلوب

المؤكد أننا بحاجة إلى توفير كميات من الخبز للأسرة بما يتناسب مع حاجتها اليومية الفعلية، بالإضافة إلى زيادة كمّ الإنتاج بشكل عام، سواء بزيادة عدد المخابز أو بزيادة ورديات العمل أو زيادة خطوط الإنتاج، كذلك نحن بحاجة إلى حل مشكلة المقيمين في محافظات أخرى وليس لديهم بطاقة ذكية للحصول على مخصصات خبز مدعومة، نظراً لارتفاع أسعار الخبز السياحي والخبز المدعوم الذي يباع في السوق السوداء بأسعار تصل إلى ألف ليرة سورية، والأهم، الحاجة إلى رقابة أعلى على المواد التي تدخل في صناعة الخبز من القمح إلى الدقيق التمويني وغيره من مدخلات العملية الإنتاجية، وذلك قبل كلّ الإجراءات الشكلية التي تصب بعلاقة المواطن مع رغيفه المدعوم.

## الدخان والنار الحكومية

بحسب مقولة «ما في دخان بلا نار» فقد اعتبر بعض المواطنين تصريح مدير عام السورية للمخابز بشأن الخبز عبر إحدى الإذاعات المحلية مطلع الأسبوع الحالي، وكأنه مقدمة لرفع قادم لسعر رغيف الخبز من خلال الآلية الجديدة التي سيتم تنفيذها قريباً، أي تخفيض جديد لدعم الرغيف.

فقد قال مدير عام السورية للمخابز: إن «تصريح وزير التجارة الداخلية عن وجود آلية جديدة لتوزيع الخبز يشير إلى الخطة الشهرية التي وضعت بالتعاون مع عدد الجهات من خلال البطاقة الذكية وتعتمد على تطبيق سياسة الحيز المكاني وربط المنتج مع المستهلك ليصبح هناك رقابة آنية عن طريق نظام الأتمتة».

أما اللافت بحديث المدير العام فقد كان بقوله: «الخبز مادة مدعومة ورفع سعره مرتبط بقرار من الحكومة ولا توجد نية لذلك حالياً».

وربما ما علينا إلا انتظار نهاية مفعول مفردة «حالياً» التي وردت عن لسان مدير عام المخابز، والتي قد تكون مع بدء تطبيق الآلية الجديدة مطلع الشهر القادم!.

ننتظر لنرى!.

**للعام الثاني على التوالي تُخفّض تركيا في هذا الوقت من العام منسوب نهر الفرات، لتقل كميات التدفق المائي الداخلة عبر النهر بنسبة 40% عمّا هو متفق عليه في آخر تفاهم بين تركيا وسورية... حبس المياه وتخفيض منسوبها أصبح متكرراً، ولكن وقعه وتأثيره يختلف من عام لآخر، وفقاً لمستوى وفرة الأمطار، فالبلاد متروكة دون إدارة مائية شاملة لعقود بما لا يتناسب مع مستوى التدهور المائي السوري السريع.**

## حوض الفرات... نصف مساحة البلاد

# بين «حبس» النهر والجفاف الدوري

**يجري التخفيض التركي في هذا الوقت من العام، ونحن تقريباً في ذروة استهلاك الري، حيث تجري الريّة الأخيرة للقمح المروي، وتبدأ زراعة القطن، وهما المحصولان الأكثر استهلاكاً للمياه في سورية، واللذان يُزرعان بمعظمهما في مناطق حوض النهرين السورية.**

■ عشتار محمود

الفرات بالنسبة لسورية مسألة عالية الحساسية، فرغم أن الأراضي السورية التي تعتبر حوضاً للنهر لا تشكل إلا نسبة 11% من حوضه الكامل، إلّا أنه ضمن هذا الحوض ورافده الخابور مساحة 96،4 كم مربعاً، تشكل أكثر من نصف مساحة سورية!

كما أن موارد النهر المائية تشكّل نسبة 45% تقريباً من مجمل المتاح السوري، وتصل إلى 65% بين حوضي الفرات والخابور... ومن أصل 19 مليار متر مكعب متاح سنوياً، ساهم الحوضان بحوالي: 12 مليار متر مكعب، وذلك وفق تقديرات 2011–2012.

### الاتفاقيات غير المطبّقة

مشكلة مياه النهرين قديمة، ولم تُحل تاريخياً بشكل منجز في ظل العلاقة المتوترة دائماً بين دول الجوار، الاتفاق الوحيد المعقود بين تركيا وسورية جرى في عام 1987 وتسميه أدبيات الأمم المتحدة «اتفاق غير رسمي»، تعهدت وفقه تركيا بضمان ألّا يقل التدفق عن 500 متر مكعب في الثانية، ولم تلتزم به في العديد من السنوات. ولاحقاً في التسعينات وسّعت تركيا سدودها على الفرات، وأكبرها سد أتاتورك بسعة تخزينية أربعة أضعاف سعة سد الفرات.

وهنالك أيضاً اختلاف على التوصيف القانوني للفرات ودجلة، فبينما ينبغي اعتبارهما نهرين دوليين وفق التصنيفات الدولية، إلّا أن تركيا ترفض هذا التصنيف وتصنفهما كمياه عابرة للحدود باعتبارها دولة منبع، الأمر الذي بناءً عليه، تتيح تركيا لنفسها التحكم بكميات المياه المتدفقة، وتوسيع السدود ومشاريع المياه والري على الأحواض التركية للنهرين، حيث يقدّر البعض وصولها إلى أكثر من 200 سد، حيث تجمع تركيا 93% من سعة السدود على النهرين.

### موسم الأمطار في الحوض تراجع 60%

تتكشف حدّة التراجع باختلاف موسم الأمطار، وفي العام الحالي انخفض مستوى مياه النهر خمسة أمتار وسطياً كنتيجة لتراكب الأمرين التخفيض التركي، وضعف تدفق الينابيع نتيجة موسم الأمطار المنخفض. وهو مستوى انخفاض غير مسبوق أوقف محطات ضخ مياه، ومحطات توليد كهرباء، وعطّل عمليات الري في مناطق واسعة.

التأثير على الري قد يطال أكثر من 300 ألف هكتار تُروى من مياه الأنهار مباشرة ومن المشاريع المائية الحكومية على الأنهار في مناطق عبور النهر بين حلب، الرقة، الحسكة ودير الزور ولكن التأثير قد يكون أقل من ذلك لأن جزءاً من هذه المساحات مزروع بمحاصيل لا تروى حالياً.

ولكن المشكلة في العام الحالي تظهر بشكل كبير أثّر على قدرة محطات ضخ المياه على تأمين حاجات المناطق السكنية، ليترافق هذا مع الموسم المنخفض جداً للأمطار في العام الحالي، الذي سيحمل تأثيراته الواسعة على المحاصيل البعلية، وتحديداً على القمح.

موسم الأمطار بين آيار الحالي والماضي أقل من المعدل السنوي بما يقارب 60% في المناطق الواقعة ضمن حوض النهر، والتراجع الأكثر حدّة في دير الزور وريفها، ففي البوكمال كميات الأمطار الهاطلة في الموسم الحالي أقل من المعدل بنسبة 93%، وفي دير الزور بنسبة 67%، في تل أبيض 66%، بينما في القامشلي والحسكة 56%–45% على التوالي.

وهذا الانخفاض الحاد في هذا العام قابله موسم مطير نسبياً في العام الماضي، حيث كان وسطي معدل الأمطار في مناطق الحوض أعلى من المعدل السنوي بنسبة 17%. وسجلت معظم مناطق الشمال والشمال الشرقي السوري في العام الماضي معدلات أعلى من المعدل السنوي للأمطار. الأمر الذي جعل التخفيض التركي المطبّق في العام الماضي أقل تأثيراً.

سيحمل هذا العام الجاف تأثيرات واسعة جداً على محاصيل بعلية أساسية، مثل: القمح والشعير، وقد تخفّض الغلة بنسبة تقارب 50% كما حصل مؤخراً في عام 2018.

إن لتراجع معدلات الأمطار تأثيراً أوسع على الزراعة، نظراً لأن نسبة المساحات البعلية ازدادت خلال سنوات الأزمة، ومحاصيل أساسية للأمن الغذائي أصبحت تعتمد على مياه الأمطار لتنتج إنتاجاً وافراً في عام ماطر، ويتراجع الإنتاج بمعدلات كبيرة في عام جاف. بينما لا يستطيع الإنتاج المروي بمساحاته الحالية أن يعوّض هذا النقص حتى في حال توفّر مياه الفرات.

**-94% هو مقدار التراجع في حصة الفرد السوري من الموارد المائية خلال عقدين من الزمن بين 1992-2012 وأزمة المياه تحتاج توافقات وتغييرات شاملة**

### سورية تحتاج إلى تغيير جذري في إدارة المياه

تتكرر موجات الجفاف وتراجع معدل الهطولات المطرية في سورية، ويصعب الوصول إلى تفاهمات جدية وشاملة حول مياه النهر، بينما تغيب نهائياً إمكانية إدارة أزمة المياه في سورية.

إدارة المياه في سورية تحتاج لمشاريع كبرى، ولحالة استقرار شاملة على مستوى كل البلاد... فعدا عن التفاوض السياسي الضروري للوصول إلى اتفاقات نهائية وعادلة مع تركيا حول الموارد المائية للفرات. فإنّ المهمات المائية المحلية ليست أقل شأناً: الموارد المائية المتجددة في سورية تقارب 16 مليار متر مكعب، وأقل من الحاجات بأكثر من 1 مليار متر مكعب على الأقل. وهذه الموارد في تناقص تحديداً مياه الينابيع والمياه الجوفية المستنزفة بمعدلات حادة عبر عمليات الري من الآبار وعدم تطوير أية أداة من أدوات إدارة المياه.

وبالمحصلة، فإن سورية خلال عقدين من الزمن تراجعت حصة الفرد فيها من المياه بنسبة 94% بين عامي 1992–2012!

مهمات كبرى مطلوبة لإدارة المياه، مثل: إعادة هيكلة الزراعة كلياً لتتكيف مع إمكانات الري، حيث تستهلك الزراعة قرابة 80% من الموارد المائية المتاحة، فالمختصون يقترحون مثلاً: تقليص مساحات القطن في سورية مقابل تحسين إنتاجيته في المساحة، إضافة إلى إنجاز «البدهيات» مثل: الاستثمار في عمليات الري الحديثة عوضاً عن الري بالغمر الذي لا يهدر الماء فقط، بل يعتبر من أهم مسببات تملّح التربة في حوض الفرات تحديداً. وصولاً إلى إمكانات وآليات الاستفادة من مياه الأمطار السنوية التي تصل إلى 46 مليار متر مكعب وسطياً، بينما لا يستثمر منها إلا 9– 10 مليارات! وغيرها الكثير...

إن أزمة المياه مع تركيا الممتدة منذ عقود ليست مشكلتنا المائية الوحيدة التي تحتاج إلى حلول شاملة سياسية الطابع، بل الأهم هو: إعادة تخطيط الزراعة والصناعة وحتى المدن على أساس إمكانات المياه المتقلصة. وما يجري اليوم هو فوضى متسعّة وشاملة تجفف مياه المستقبل.

**تراجع معدل الأمطار عن المعدل السنوي في مناطق حوض الفرات**

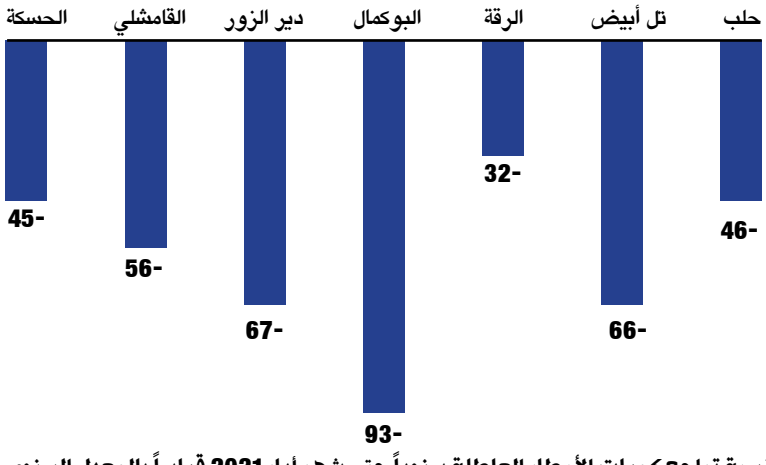


**نسبة تراجع كميات الأمطار العاطلة سنوياً حتى شهر أيار 2021 قياساً بالمعدل السنوي للأمطار في كل منطقة**

**تكاليف استثنائية للبندورة المزروعة في البيوت البلاستيكية في هذا العام... فمستلزمات الإنتاج ارتفعت أسعارها بمعدلات قياسية، بينما سوق البندورة لا يقدم للمزارعين أكثر من 300 ليرة في الكغ. وإنتاج البندورة المحمية الذي يشكل 54% من الإنتاج السوري خاسر بنسبة تفوق النصف، وكل بيت قد يحمّل خسائر تقارب 1 مليون ليرة على المزارع!**

# البندورة المحمية خسارة 1 مليون ليرة في البيت الواحد!

**يقدّر عدد البيوت المزروعة بالبندورة في عام 2019 بما يزيد على 95 ألف بيت يتركز 90% منها في طرطوس، ووفق تقدير أولي لملكية وسطية 3 بيوت للأسرة فإن هذه الزراعة تشمل ما يقارب 30 ألف أسرة.**

**1 مليون ليرة هي خسارة المزارع من كل بيت بلاستيكي مزروع بالبندورة وفق الأسعار الحالية حيث يحصلون على 300 ليرة والتكلفة 550 للكيلو!**

عملياً تمّ تحميل هؤلاء خسائر قد تقارب: 95 مليار ليرة، وهذه الخسائر هي أرباح الحلقات الوسيطة لتأمين مستلزمات إنتاج البندورة التي ارتفعت بمعدلات قياسية، وأرباح تجار سوق الهال، حيث سعر الشراء للمستهلكين حالياً يقارب 700 ليرة.

تبين تفاصيل الإنتاج الزراعي مجدداً، كيف يتم توزيع العوائد الإنتاجية على الشرائح السورية، فحلقات تأمين المستلزمات من مستوردين كبار، ووسطاء تجارة الجملة يضمنون أرباحاً من إنتاج المحصول وبيعه، حتى لو كانت النتيجة خسائر عشرات الآلاف من الأسر. والتدهور في معيشة المزارعين يتسارع في هذا العام بقوّة كما حصل في دخل العاملين بأجر. ولم تضمن زراعة البندورة مثلاً للمزارعين استلام أي ربح، بل حمّلتهم ديوناً حتى الآن. بينما في العام الماضي لم تضمن لهم زراعة البيت البلاستيكي إلا عوائد تقارب: 60 ألف ليرة شهرياً إذا ما تمّ توزيعها على 5 أشهر وهي المدة الوسطية للعمل في البيت الواحد!

السعر المنخفض بحدّة في السوق الداخلية يرتبط عملياً بتعطل في السوق الخارجية للبندورة، التي يعتبر إنتاجها فائضاً عن حاجة السوق السورية الوسطية، وفي العام الماضي نشطت سوق تهريب البندورة والخضار بمعدلات واسعة في الفترة الحالية.

في تفاصيل التكاليف بلغت تكلفة البيت: 2,25 مليون ليرة... وكلفة الكيلو غرام بأفضل الأحوال: 550 ليرة إذا ما نجح في إنتاج 4 أطنان من الثمار، ليحقق عائداً للمزارع: 1,2 مليون ليرة، وخسارة 1 مليون ليرة تقارب نصف التكاليف!

الارتفاع الأكبر هو في تكاليف البلاستيك والبذار والأسمدة والأدوية التي ارتفعت جميعها بنسب تفوق 100% خلال عام، حيث إن الإنتاج تمّ في ذروة تقلبات الأسعار وارتفاعاتها منذ مطلع العام الحالي.

### كيف يتم توزيع 700 ليرة ندفعها مقابل كيلو البندورة؟

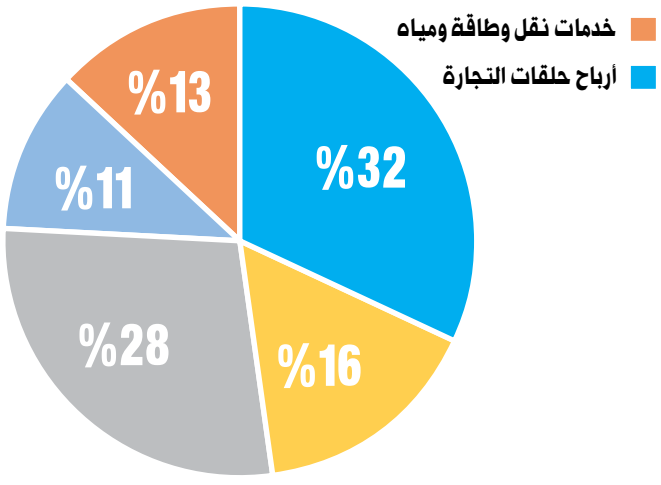

**تكاليف زراعة البيت البلاستيكي من البندورة**

| المرحلة الزراعية | التكلفة السنوية | ملاحظات |
|---|---|---|
| تكاليف الهيكل | 450000 | تتوزع بين تكاليف الهيكل الحديد مليونان موزعة على 20 سنة، 400 ألف شرائط تستهلك بأربع سنوات، 250 ألف أنابيب تنقيط، 750 ألف بلاستيك على أربع سنوات. |
| مستلزمات زراعية | 775000 | ظرف بذار مقاوم سعره 300 ألف ليرة، أدوية وأسمدة 475 ألف ليرة |
| عمالة زراعية | 300000 | سواد وفلاحة وخدمات أخرى. |
| تدفئة | 200000 | تكلفة تدفئة البيت باستخدام الوقود |
| ري | 75000 | يحتاج إلى 50ساعة ري مأجورة كل ساعة 1500 ليرة. |
| عبوات تعبئة | 300000 | حوالي 200 عبوة |
| نقل | 60000 | أجرة نقل كل فلينة 300 ليرة |
| سمسرة | 96000 | 8% من المبيع |
| مجموع التكلفة | 2250000 | مجموعة التكلفة السنوية التقديرية لزراعة بيت واحد ينتج في حال نجاحه 4 أطنان |
| كلفة الكغ | 550 | |
| سعر المبيع الوسطي للمزارع | 300 | لم يرتفع السعر في الموسم الحالي عن حدود 300-400 ليرة للكيلو غرام |
| خسارة البيت للمزارع | 1000000 | خسارة تقارب نسبة 50% من التكاليف! |

# السيارات الكهربائية نقلة واسعة قادمة وسباق محموم أيضاً

**مساعي الخروج من الأزمة الاقتصادية الحالية تترافق مع عملية إعادة هيكلة واسعة للصناعات عالمياً، من ضمن أدواتها الهامة المعايير البيئية التي ستغير التوزيع العالمي لقطاع صناعة السيارات الضخم خلال فترة قصيرة.**

يعتبر النقل البري من أهم مصادر انبعاث الغازات بظاهرة الاحتباس الحراري بنسبة 14% من الانبعاثات، وتعلن معظم شركات قطاع السيارات العالمية نيتها إنتاج السيارات المزودة بمحركات الاحتراق الداخلي في السنوات القادمة أو على الأقل تقليص إنتاجها.

من الناحية البيئية يناقش الكثيرون بأن السيارات الكهربائية التي ستخفف من احتراق الوقود وبالتالي تقلل من احتراق النفط، ستعتمد بالمقابل على بطاريات تستهلك معادن نادرة مثل الليثيوم والنيكل والكابليت وهي بمجملها تحتاج إلى عمليات استخراجية مكلفة وملوثة بدورها للبيئة. وبغض النظر عن تفاصيل النقاش العلمي والمفاضلة، فإن هذه السوق ومجمل سوق «الإنتاج الأخضر» لا تتحرك بدوافع بيئية مخلصة بمقدار ما تتحرك بناء على النقلات التكنولوجية وسباق إعادة هيكلة السوق العالمية الحاصل حالياً.

يجري الحديث أيضاً عن احتمال إجراءات مؤسساتية وقانونية واسعة ستلتزم بهذا الاتجاه، والوعود تُسمع حول منع إنتاج هذه السيارات من بريطانيا، الصين، اليابان، الهند، الدول الأوروبية وجزئياً في الولايات المتحدة وروسيا. في النرويج مثلاً، مع نهاية عام 2020 أصبح إنتاج السيارات الكهربائية أكبر من إنتاج سيارات البنزين. أوروبا هي الأكثر إصداراً للقوانين والمسألة لا تتعلق بتطبيق المعايير البيئية بمقدار ما تتعلق بضرورة التخلص من الواردات النفطية التي يساهم النقل في استهلاك جزء كبير منها.

## الصين تتصدر

للصين مصلحة في قطاع صناعة السيارات الكهربائية وهي تتصدر به، فهي تمتلك الحصة الأكبر من احتياطيات العالم من المعادن والعناصر النادرة اللازمة لصنع بطاريات للسيارات الكهربائية، حيث تمّ إطلاق خطة تطوير صناعة مركبات الطاقة الجديدة «2021–2035» التي تشتمل أيضاً زيادة تصدير البطاريات إلى دول أخرى، كما من المخطط أن تكون هذه البطاريات قابلة لإعادة التدوير. يضاف إلى ذلك أن الصين تهيّئ البنية التحتية لاستخدام هذه السيارات عبر شبكة واسعة من محطات الشحن المجانية متوزعة في أرجاء البلاد بمعدل 800 ألف نقطة، وضعف الموجود في كافة دول العالم. عملياً الصين اليوم هي المنتج الأكبر اليوم بنسبة 42% من الإنتاج العالمي وحوالي 1,3 مليون سيارة سنوياً.

## الولايات المتحدة انقسام وتسارع

بالنسبة للولايات المتحدة فإن الوضع لا يزال غامضاً، وتنقسم الآراء حول هذا الاتجاه. وقد تشكّل تحالف من 18 ولاية على رأسهم ولاية كاليفورنيا أقرّ العمل على التخلص التدريجي من السيارات العاملة على الوقود الأحفوري في عام 2035، وفرضت ولايات أخرى رسوماً إضافية على مالكي هذا النوع من السيارات... وبعد معارضة إدارة ترامب السابقة لهذا التوجه، يبدو أن معدلات الإنتاج وتبني التشريعات المتعلقة بمنع سيارات الوقود التقليدية ستتسارع مع إدارة بايدن التي كانت أولى إجراءاتها العودة إلى اتفاقية المناخ، وستدخل الولايات المتحدة هذا السباق بقوة.

أما على مستوى الشركات الأمريكية فإن شركة جنرال موتورز أعلنت أنها دخلت أيضاً هذا السباق، وأنها خلال 15 عاماً ستنهي إنتاج سيارات الوقود بالكامل. ولكنّ شركة تسلا الأمريكية المملوكة من قبل إيلون ماسك، وهي إحدى شركات التكنولوجيا العالية الكبرى، هي الرائدة في هذا المجال، وتعمل على إنتاج السيارات الكهربائية بمعدلات واسعة لتنتج 500 ألف سيارة في العام الماضي وتحقق الشركة لأول مرّة أرباحاً «إذ عادة ما كانت شركة تسلا خاسرة ولكن تزيد ثروتها من تداول أسهمها في السوق، وفي العام الماضي ازدادت قيمة الشركة في السوق المالية خلال العام الماضي أكثر من تسعة أضعاف». أنشأت تسلا مصنع نيفادا حديثاً لصناعة البطاريات وتقوم بإنشاء شبكة ضخمة للتوزيع في أنحاء العالم.

أوروبا قوانين تحفيزية تناسب ألمانيا في أوروبا المعايير البيئية هي الأعلى صرامة، وعملياً يتم الآن الانتهاء من تطوير معيار 7–eurp ضمن الاتحاد الأوروبي الذي سيؤدي إلى حظر شبه كامل على بيع السيارات ذات محركات الاحتراق الداخلي، وسيتعين على الشركات المصنعة إنتاج السيارات الكهربائية فقط، أو الهجينة القابلة للعمل بمحركين وقود وكهرباء، وفق ما أعلنه هيلدغار مولر رئيس الاتحاد الألماني لصناعة السيارات.

في ألمانيا المنتج الأوروبي الأكبر للسيارات بما قارب 5 ملايين سيارة في عام 2019، تتراجع الصناعة وتعاد هيكلتها. ففي عام 2020 تراجع الإنتاج إلى 3,71 ملايين سيارة لأسباب عدة أهمها الوباء وتراجع التجارة والطلب العالمي. ولكن في العام الحالي تبدو مؤشرات زيادة كثافة إنتاج السيارات الكهربائية المترافقة مع معيار 7–euro حيث تم إنتاج 400 ألف سيارة كهربائية ونسبة 11% من إجمالي السيارات المنتجة، وعموماً تنتج ألمانيا 13% من السيارات الكهربائية عبر العالم.

**تم إنتاج أكثر من مليوني سيارة كهربائية في عام 2020 من المتوقع أن تتضاعف 8 مرات حتى عام 2028!**

عدد السيارات الكهربائية المتوقع إنتاجها في 2028 - مليون سيارة

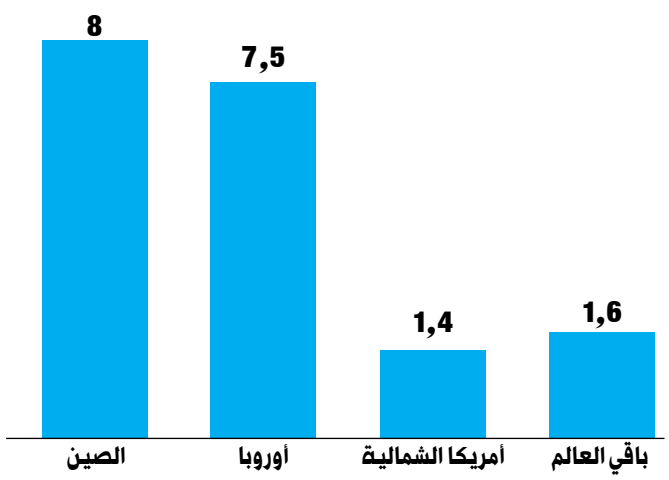


مصدر البيانات: the new york times LMC Automotive

# مؤتمر الحبوب في زمن الجفاف

**عقد بتاريخ 2021/5/8 المؤتمر السنوي للحبوب، برئاسة رئيس مجلس الوزراء، وقد كان القمح محور ما توصل إليه من قرارات وتوجهات وتوصيات بنتيجة أعمال المؤتمر.**

■ عاصي اسماعيل

ولم لا فقد تم اعتبار هذا العام عام القمح، من قبل الحكومة بشكل عام، ومن قبل وزارة الزراعة بشكل خاص!.

### المروي والبعل!

أكد رئيس الحكومة خلال المؤتمر، بحسب ما ورد عبر الموقع الرسمي، على: «تقديم الدعم الكامل لاستلام محصول القمح من الفلاحين، بعد أن تمّ اتخاذ كل ما يلزم من إجـراءات لضمان تنفيذ الخطة الزراعية للموسم الحالي، وتوفير ما أمكن من متطلبات الإنتاج من سماد ومحروقات، والتركيز على زيادة الرقعة المروية، ودعم المشاريع الزراعية وتقديم المحفزات اللازمة لها، مشدداً على السعي الحكومي لتأمين مخازين إستراتيجية تحقق الأمن الغذائي والاستمرار بدعم الفلاحين والوقوف إلى جانبهم وتقديم التسهيلات اللازمة لهم لتوسيع نشاطاتهم الزراعية».

بالمقابل تجدر الإشارة إلى تصريح سابق لوزير الزراعة والإصلاح الزراعي، مطلع نيسان الماضي، بأن: «قلة الأمطار هذا العام أثّر بشكل كبير على زراعة القمح البعلية».

### توصيات وقرارات

فيما يلي بعض ما تم التوصل اليه من قرارات وتوصيات بنتيجة أعمال المؤتمر:

بذل كل الجهود لتأمين مستلزمات الإنتاج والتخزين والأجهزة المخبرية والفنية لضمان توريد كامل إنتاج القمح لموسم عام 2021 إلى مراكز السورية للحبوب.

تأمين التمويل اللازم لاستلام الموسم.

السماح بالإدخال المؤقت والعودة للحصادات والجرارات ومعالجة المعوقات التي تواجه عملية التسويق.

فتح مراكز شراء محصول القمح والبالغ عددها 46 مركزاً في مختلف المحافظات اعتباراً من الـ20 من أيار الجاري حتى نهاية العام الحالي ودعم المحافظات بمراكز مؤقتة بما يتوافق مع الإنتاج المتوقع.

تأمين المحروقات اللازمة للحصادات وآليات النقل وتسهيل مرورها.

الانتهاء من إعادة تأهيل صويمعتين معدنيتين إضافيتين في محافظتي الرقة وحلب قبل بدء استلام الموسم.

حدد المؤتمر الحد الأعلى لمجموع الأجرام والشوائب المسموح بها بـ 16%.

افتتاح عشرة مراكز غربلة على مستوى سورية لغربلة وتعبئة الكميات المستلمة التي تتجاوز نسبة الشوائب فيها النسب المحددة للشراء على أن يتم تسويق المحصول بموجب شهادات منشأ صادرة عن دوائر الزراعة في المحافظات.

الموافقة على صرف أجور النقل للفلاحين والموردين الذين يوردون أقماحهم من خارج المنطقة الإدارية للمركز المورد إليه ضمن المحافظة ذاتها وفق الأسعار المعتمدة وذلك حسب شهادة المنشأ الممنوحة.

تأمين الكهرباء لمراكز الحبوب العاملة على استلام القمح.

### دعم غير كافٍ

بعض الفلاحين عبروا عن استغرابهم من الحديث عن الدعم الحكومي، وخاصة بما يتعلق بالقمح المروي والخطط والمساحات التي تمت زيادتها، فقد كان الدعم المقدم عبارة عن 1 ليتر مازوت لكل 1 دونم من أجل الري مثلاً، علماً أن كل 1 دونم يحتاج إلى 5 ليترات من أجل عمليات الري، وهذا بالشكل الطبيعي، ومع موجة الجفاف فإن الحاجة تزداد لعمليات الري، وبالتالي تزداد التكاليف!.

**الدعم عبارة عن 1 ليتر مازوت لكل 1 دونم من أجل الري علماً أن كل 1 دونم يحتاج إلى 5 ليترات**

كذلك فإن القرارات والتوصيات لم تأخذ بعين الاعتبار المساحات المزروعة بالقمح خارج المساحات المخططة، خاصة وأن البعض زاد المساحات المزروعة بالقمح استناداً للحديث الرسمي عن الدعم الذي ترافق مع اعتبار هذا العام عام القمح، لكن لم يصل الدعم إلى هؤلاء!.

أما الأهم فإن مواجهة الجفاف وقلة الأمطار تقترن بضرورة التعويض عن نقص الأمطار بسقاية أو سقايتين بالحد الأدنى للمواسم البعلية، وهذه التكلفة المرتفعة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار للتعويض عنها ايضاً، وهو ما لم تتم الإشارة إليه.

كذلك توقف بعض الفلاحين عند السماد وتكاليفه المرتفعة، بالإضافة إلى المبيدات، حيث لم تقدم المساعدات بهذا الشأن، لا على مستوى تأمين الكميات الكافية من السماد والمبيدات الضرورية، ولا على مستوى ضبط الأسعار في السوق لها.

### مزيد من الخسارات المتوقعة

أحد الفلاحين علق على المؤتمر بنتائجه وتوصياته وقراراته بأنها لم تختلف عما سبقها من صيغ وعبارات عامة وقرارات، فلا دعم حقيقياً يصل إلى الفلاحين ينقذهم من خسائرهم، ولا جديد على مستوى عمليات الاستلام ولجانها ومواعيدها، وبالتالي فالنتيجة لن تكون أفضل مما سبق من مواسم بالنسبة للفلاحين، اللهم باستثناء المزيد من الخسارات المتوقعة بسبب الجفاف وارتفاع التكاليف غير المعوض عنها.

# قضم الدعم على المواد التموينية

**بعد كل الإجراءات التي طالت المواد التموينية المدعومة «سكر- رز- شاي» خلال الأشهر الماضية، ها هي السورية للتجارة تحجب مادة الشاي عن بعض المواطنين!.**

■ مراسل قاسيون

فقد صرح مدير عام السورية للتجارة الأسبوع الماضي، بحسب بعض وسائل الإعلام، إن: «إزالة مادة الشاي من المواد الموزعة عبر البطاقة الذكية هو إجراء مؤقت، بسبب تأخر وصول التوريدات من المادة».

التصريح أعلاه أتى بعد أن فقد بعض المواطنين حقهم بمادة الشاي وفقاً للحصة المقررة بحسب تعداد أفراد أسرة كل منهم، وبعد أن اكتتبوا على المادة مع غيرها من المواد المدعومة بحسب ما هو مطلوب، وبما يتوافق مع برنامج «وين» ومتطلباته، عن فترة ثلاثة أشهر، انتهت وتم تمديد فترة الاستلام لها، ولم تنته قوائم استلام المواطنين لمستحقاتهم بعد!.

التأخر بتسليم مخصصات الأسر من المواد المدعومة أصبح اعتيادياً على ما يبدو، لكن أن يفقد المواطن حقه بهذه المخصصات أو ببعضها فهو الجديد المستمر الذي بدأ يصبح اعتيادياً أيضاً.

فقد خسر بعض المواطنين حقهم بمادة الشاي، وتم الاعتراف بذلك رسمياً كما ورد أرعلاه، لكن لم يتم التصريح عن تعويضها عليهم لاحقاً، ما يعني خسارتهم النهائية لها، كما سبق وإن خسر البعض لكامل مخصصاتهم من المواد التموينية عن الأشهر الأولى من العام بسبب عدم وصول الرسائل لهم، ودفعهم باتجاه البحث عن السيارات الجوالة، التي لا أحد يعلم مكان تواجدها!.

فهل ستقف الخسارات عند هذا الحد؟!.

# مِن تاريخ عِلم الكمبيوتر السوفييتي – «2» طور التراجع

**«مع نهاية الستينات، اتخذت القيادة السوفييتيّة قرارات ذات عواقب وخيمة: استبدال جميع تطويرات الكمبيوتر السوفييتية المختلطة من المستوى المتوسط، بعائلةٍ أخرى من الكمبيوترات المستندة إلى بنية IBM 360 الأمريكية... وبسبب سياسات الدوائر الروسية الحاكمة تحت تأثير الغرب آنذاك، والتي استهدفت تدمير العلوم المحلية، توقّف «أوائلَ التسعينات» تمويلُ مشروع الكمبيوتر الفائق Elbrus، واضطرّ مُخترعُه العبقريّ فلاديمير بنتكوفسكي للهجرة إلى الولايات المتحدة، حيث أصبح كبير المصمِّمين لدى شركة Intel الأمريكية. وتحت قيادته، عام 1993، طوَّرت «إنتل» معالج «بنتيوم» الذي يُقالُ بأنّهم أطلقوا عليه هذا الاسم تكريماً لبنتكوفسكي» – لا عجب بأن الدكتورَ غرينيابيف مؤلِّفَ هذا المقال «الذي نشرنا جزأَه الأول في العدد السابق من «قاسيون»» أدرَجَ النصّ أعلاه تحت فقرة فرعيّة بعنوان: «الخيانة».**

■ د. سيرغي غرينيابيف
ترجمة وإعداد: د. اسامة دليقان

## بداية النهاية

مرّ تطوير علوم الكمبيوتر السوفييتية بفترة ثانية حاسمة «طُلبَ فيها من الجميع نسخ التكنولوجيا الأمريكية، وليست تلك الأكثر كمالاً منها حتى!»، وفقاً لعضو أكاديمية العلوم الروسية، بوريس أرتاشيس بابايان.

مع ذلك لا أعتقد أبداً أنّ طواقم التطوير لدينا كانوا سيّئين. بل تعاملوا مع المهمّة ببراعة لا تقلّ عن براعة نظرائهم الغربيين، وأنشأوا كمبيوترات عمليّة تماماً... أمّا الخطأ فكان يمكن بالضبط في تركيز الصناعة بأكملها على تقليد الغرب بدلاً من تطوير التقنيات المحلّية الأصلية.

من غير المعروف بالضبط مَن «في قيادة البلاد» هو الذي اتخذ القرار الإجرامي بتدمير تطويرات الإلكترونيات المحلية الأصلية، والاستعاضة عنها بتقليد الغرب. لا أجد أية أسباب موضوعية لمثل هذا القرار المؤسف.

منذ أوائل السبعينات، بدأتْ تتدهور عملية تطوير التكنولوجيا السوفييتية للكمبيوتر الصغير والمتوسط. وبدلاً من تطوير مفاهيم الكمبيوتر واختبارها، أخذت القوة الهائلة لمعاهد تكنولوجيا الكمبيوتر في البلاد بالانخراط في «الغباء» والنَّسْخ شبه القانوني للكمبيوترات الغربية. وبإبّان الحرب الباردة حُظِرَ قانونياً تصديرُ معظم التقنيّات الغربية الحديثة «و الكمبيوتر ضمناً» إلى الاتحاد السوفييتي.

لنقرأ شهادةً أخرى من بابايان: «كان ثمّة أملٌ بازدهار تكنولوجيا الكمبيوتر وصيانتها. بالطبع لم يحدث ذلك. فبعد تجميع كل شيء معاً في مكان واحد، انتهى الابتكار. انتهى العقل وبدأ يجفّ العمل الإبداعي تماماً. كان مطلوباً فقط تَخمينُ كيفَ تَصنع أجهزة كمبيوتر غربيّة، وفي الواقع قديمة! لم يكن المستوى المتقدّم من التطورات معروفاً، كان الأمل هو أنْ تعمل البرمجيّات... لكن سرعان ما تبيَّنَ أنها غير متلائمة، فالقطع المسروقة لم تتناسب مع بعضها... كان لا بد من إعادة كتابة كل شيء، وما حَصلتُ عليه كان قديماً، وعَمِل بشكل سيّئ. لقد كان فشلاً ذريعاً...».

ويتابع «منَ الممكن الحصول على طوبولوجيا الدوائر الإلكترونية ونسخها لمعرفة جميع معلّماتها. ومع ذلك، لم يقدّم هذا إجابةً عن السؤال الرئيس: كيف نصنعها؟! وفقاً لأحد الخبراء الروس، الذي عمل آنذاك مديراً تنفيذياً لمنظمة غير حكومية كبيرة، كانت ميزة الأمريكيين دائماً استثمارات ضخمة بالهندسة الإلكترونية، وكانت ولا تزال سرّية تماماً. كانت الرقائق الدقيقة السوفييتية في أوائل السبعينات مشابهة وظيفياً لنظيرتها الأمريكية، لكنها لم تَرقَ إليها بالمعايير الفنّية. ورغم الحصول على الرسوم الطوبولوجية الأمريكية، كنتَ تضطرُ إلى إنشاء الرسوم الخاصة بك لأنّ مكوناتنا في العمل كانت فاشلة».

ثمّة اعتقادٌ بأنّ الكمبيوتر السوفييتي من طراز BESM-6«طوّرَه ليبيديف– راجع الجزء الأول من المقال» كان آخرَ جهاز كمبيوتر سوفييتيّ أصليّ يضاهي بتصميمه نظيرَهُ الغربي. لكنّ هذا ليس صحيحاً تماماً، فبعد الطراز المذكور صُنِعَتْ في الاتحاد السوفييتي سلسلةٌ من كمبيوترات الطراز Elbrus وتم تزويد أول إصدار لها Elbrus-B بنسخة إلكترونية دقيقة من BESM-6.

واصل موظّفو فريق ف. س. بورتسيف العمل على سلسلة Elbrus، وفي 1980 افتتح خط إنتاج للكمبيوتر Elbrus-1 بسرعة أقصاها 15 مليون عملية/الثانية، وبتصميم متعدد المعالجات، مع ذاكرة مشتركة، وتنفيذ برمجة آمنَ ومعالج فائق، ونظام تشغيل فردي للأنظمة متعددة المعالجات «وكلّها ميزاتٌ ظهرت في Elbrus قبل تاريخ ظهورها في الغرب». وعام 1985 تم إكمال الطراز التالي Elbrus-2 بسرعة 125 مليون عملية/الثانية. وكان من استخداماتها المهمة معالجة بيانات الرادار، والعديد منها أيضاً لا تزال في الخدمة، بالدفاع الصاروخي وقوات الفضاء [نذكّر القارئ بأنّ المقال مكتوب عام 2012 – المُعرِّب].

من سمات «Elbrus» المثيرة للاهتمام، أنّ برنامج النظام تم تطويره بلغة El – 76 عالية المستوى. منذ 1990، صدر أيضاً «Elbrus-3-1» بأربع نسخ، وأداء 500 مليون عملية/الثانية، بهدف حل التحديات العلمية والاقتصادية الكبيرة، بما فيها نمذجة العمليات الفيزيائية.

منذ 1975 بدأ العلماء السوفييت يطورون كمبيوترات عملاقة مثل PS-2000، بسرعة 200 مليون عملية/ثانية، والتي تفوقت على منافساتها الأجنبية بكثير من الجوانب، وبتكلفة أرخص بكثير «10 ملايين روبل فقط لتطويرها». وبدأ إنتاجها الصناعي عام 1980، بنطاق تطبيقات واسع، يشمل الدفاع الصاروخي ومعالجة البيانات الفضائية.

**كانت الإمكانات العِلميّة والإبداعية والماديّة قادرةً على إبقاء الكمبيوتر السوفييتي متفوِّقاً عالميا لولا التدمير الممنهَج خلال طور التراجع**

## كارثة عِلمية

مرّ العلم الروسي بأوقات عصيبة بعد 1991، إذ مارَست الحكومة الروسية الجديدة آنذاك تدمير العِلم والتقنيات الأصلية، وأوقفت تمويل معظم المشاريع البحثية، وبسبب تفكك الاتحاد انقطعت العلاقة بين الشركات المصنّعة لأجهزة الكمبيوتر المتوزعة في الجمهوريات السوفييتية السابقة. واضطر العديد من مطوّري علوم الكمبيوتر للعمل بمهنة أخرى. في فترة ما، كان يوجد جهازٌ واحدٌ فقط متبقٍّ من كمبيوتر الطراز Elbrus3 من الحقبة السوفييتية، وكان أسرع بمرّتين حتى من أكفأ كمبيوتر أمريكي معاصر له آنذاك «وهو الكمبيوتر Y-MP من شركة Cray Research الأمريكية». فماذا حلّ بذاك الجهاز السوفييتي؟ تمّ تفكيكه عام 1994 وهَرْسُهُ تحت مكبس التخلّص من الخردوات!

## عَقلٌ سوفييتيّ داخِلَ مُعالِجٍ أمريكيّ

ختاماً، نعرض فيما يلي سيرة مختصرة للعالم الذي ذكره الكاتب د. غرينيابيف في بداية المقال، بعد أن دمجنا معلوماته مع ما ورد في موسوعة «ويكيبيديا».

عالم الكمبيوتر السوفييتيّ فلاديمير مستيسلافوفيتش بنتكوفسكي «بالروسية: Владимир Мстиславович Пентковский) – وُلِدَ في 18 آذار 1946، في موسكو، لأب كان بدوره عالِمَ رياضيات وفيزياء منَ الجيل السوفييتي الأول «1911 – 1968».

الابن خريج معهد موسكو للفيزياء والتكنولوجيا «1970»، دكتوراه بالعلوم، حائز على أعلى جائزة دولة بالاتحاد السوفييتي «1987». من 1970 إلى 1992، عمل في «معهد ليبيديف للميكانيك الدقيق وهندسة الكمبيوتر». ويعدّ رائد تصميم حواسيب Elbrus السوفييتية العملاقة ومبتكر لغة البرمجة عالية المستوى El-76. بعد انتهائه من التصميم المنطقي لمعالج El-90 بحلول 1987، والذي تم إطلاق نموذجه الأولي عام 1990، بدأ بتصميم معالج 91C-El الدقيق، ولكن للأسف لم يكمله بسبب إغلاق المشروع عند تفكك الاتحاد السوفييتي والاضطراب السياسي والاقتصادي المرافق، ليهاجر بعدها إلى الولايات المتحدة، حيث عمل في شركة Intel منذ 1993 وترقّى بسرعة لمنصب كبير مصمِّميها، قائداً الفريق الذي طوّر بنية معالج Pentium III «الذي سمّي هكذا تكريماً له».

عام 1995 قدّمت Intel معالجاً أفضل هو Pentium Pro، والذي بقي مع ذلك قريباً جداً من قدرات المعالج الروسي الصغير El 90 العائد للعام 1990.

بعد العام 2000، قدّم بنتكوفسكي من جديد خدمةً لبلده روسيا عبر قيادته فريقاً لتطوير وحدة المعالجة المركزية الروسية في بنية جديدة لمعالج Vector Instruction Pointer «أو VIP».

عام 2010، وبقيادة بنتكوفسكي، فازت شركة إنتل الأمريكية ومعهد موسكو للفيزياء والتكنولوجيا «MIPT» بشكل مشترك في مسابقة مقترحات الجامعات لإطلاق مبادرات بحثية بمشاركة علماء دوليين بارزين، برعاية وزارة التعليم والعلوم الروسية وبمنحة 150 مليون روبل، أثمرت بمختبر هندسة وبرمجيات، موجَّه خصوصاً لحلّ المسائل المعلوماتية– البيولوجية وتصميم الأدوية والمستحضرات الصيدلانية. بعدها بسنتين توفّي بنتكوفسكي بشكل مفاجئ في 24 كانون الأول عام 2012 عن عمر 66 عاماً، في مقرّ إقامته «كاليفورنيا، الولايات المتحدة».

وهكذا، قد يكون معالجُ الكمبيوتر الذي نَقْرأ عَلى شاشته هذا المقال الآن هو نتاج تطوير عقل هذا العالِم الذي أنتجَهُ اتحاد الجمهوريّات الاشتراكية السوفييتية.

# الصهيوني «يرش على الموت سكر»... عن الشيخ جراح وأبعاد أخرى

**يستمر متصاعداً نضال الفلسطينيين في القدس، وفي حي الشيخ جراح خاصة، ضد عمليات التهجير القسري والاستيطان والتهويد التي تخاض ضد فلسطين ككل وضد القدس بالدرجة الأولى...**

■ مهند دليقان

لا شك في الأهمية الهائلة للقدس ضمن القضية الفلسطينية ككل، برمزيتها وجغرافيتها وتمركزها في قلب مطالب الشعب الفلسطيني وفي قلب هويته... وضمن هذا القلب فإنّ موقع الشيخ جراح الذي يتوسط القدس الشرقية يعطي زخماً وأهمية إضافية له ولصمود أصحاب الأرض فيها؛ لأنّ سيطرة صهيونية كاملة على الحي تعني تقطيع أوصال القسم الذي يسكنه الفلسطينيون ضمن القدس وهو خطوة يراها الصهيوني ضرورية لكسر إرادة المدينة وأهلها.

هذا البعد وحده في فهم المسألة ربما يكون كافياً بالنسبة لكثيرين، ولكنه لا يكفي لفهم ما يجري فعلاً، فهناك عدة أطر وسياقات تجري ضمنها هذه الهبة.

## بعد محلي

لا يستطيع أي من الذين يقدمون تحليلاً للهبة، أن يقفزوا فوق حقيقة أنّ الغطرسة الصهيونية ومحاولات التهويد والتراكم المستمر من الظلم والتوحش، هي في أساس هذه الهبة. وهذا توازياً مع إصرار وعزيمة الفلسطينيين التي لا تلين في نضالهم نحو حريتهم.

نسمع صدى هذا الكلام حتى في تحليلات الصحف ومراكز الأبحاث الصهيونية التي بات بعضها ينتقد تصرفات «الحكومة الإسرائيلية» التي «ورّطت» نفسها وورطت «إسرائيل» بسلوكها الأحمق اتجاه القدس...

ولكن يضيف البعض في قراءة اللحظة، أنّ لتأجيل الانتخابات الفلسطينية دوراً في ما يجري، فقد كان هذا التأجيل كالقشة التي كسرت الميزان؛ فبالرغم من أنّ الآمال المعقودة في كل من الضفة والداخل وغزة لم تكن كبيرة جداً على الانتخابات، إلا أنّه كانت هنالك آمال بلا شك، انعكس ذلك في عدد القوائم التي قدمت للانتخابات وقدرها 36 قائمة مقارنة بـ11 قائمة في الانتخابات السابقة. تعززت الآمال بشكل إضافي مع تشكيل البرغوثي والقدوة قائمة مستقلة من داخل فتح.

تأجيل الانتخابات جرى عبر التذرع بالمنع الإسرائيلي للانتخابات في القدس الشرقية بالذات، وهذا المنع هو الذي وصفه الكاتب الصهيوني يوني بن مناحيم في مقال له نشر باللغة العبرية في الموقع الإلكتروني لمركز القدس للشؤون العامة وشؤون الدولة، بتاريخ 5 من الجاري بأنه «السلم الذي منحته إسرائيل لعباس لينزل عن الشجرة»...

خيبة الأمل التي ولّدها قرار تأجيل الانتخابات إلى أجل غير مسمى، هي بالتأكيد أحد العوامل التي عززت من إحساس الشارع المقدسي بضرورة أن يتحرك باللحم الحي، وألّا ينتظر أحداً، وأن يفرض مجدداً معادلاته.

هنالك طبعاً من يحاول أن يصور الأمر وكأنما هو عمل حمساوي ضد فتح... ولكن هذا أسخف من أن يخضع لنقاش جدي، وعادة فإنّ من يطرحون هذا الطرح يحاولون الالتفاف على حقيقة أن الشعب الفلسطيني لا يقيم وزناً حقيقياً للانقسام الفصائلي منذ سنوات طويلة، والحق أنّ الفصائل المختلفة هي من تحاول الالتحاق بمواقف الشعب الفلسطيني لا العكس.

## بعد إقليمي ودولي

بالقدر نفسه من السخافة، هي تلك التحليلات التي تبحث عن دور ما لإيران في تحريك الأمور في الداخل الفلسطيني المحتل، رابطة ذلك بالصراع الجاري حول الملف النووي الإيراني، والموقف الصهيوني منه.

ما ينبغي أن يكون مفهوماً في هذا السياق، هو أنّ قدرة الشعب الفلسطيني، وفي الداخل خصوصاً، على تحسس اللحظة السياسية للمنطقة والعالم، هي قدرة عالية وباتت أقرب إلى الحدس والفطرة. لأنّ شعباً يخوض السياسة والنضال السياسي بشكل يومي على مدى عقود طويلة، ينتهي به الأمر إلى وضع يصبح فيه فهمه للتحولات والاصطفافات الدولية فهماً حدسياً إلى حد بعيد...

وضمن هذا الحدس نفسه، لن يغيب عن الفلسطينيين أن هنالك عملية جارية يتم ضمنها تكسير رأس الإسرائيلي في سياق الملف النووي الإيراني، وأنّ هنالك تناقضاً ناشئاً بدأ بالاتساع وبالظهور إلى السطح بشكل سريع بين «إسرائيل» ككيان أو كمشروع وبين الولايات المتحدة والنخبة العالمية... وبكلام آخر، فإنّ إمكانية التضحية الجزئية بالكبش «الإسرائيلي» هي إمكانية باتت احتمالاتها ترتفع يوماً وراء الآخر. وعمق المسألة هو عجز الولايات المتحدة ومعسكرها عن الاستمرار في المواقع السابقة نفسها ضمن الصراع الدولي؛ فالمعركة مع القوى الصاعدة تتطلب إعادة توزيع وإعادة تموضع للقدرات الغربية المتناقصة أصلاً... وهذا ما يعبر عنه بشكل غير مباشر الساسة الأمريكيون على اختلاف اصطفافاتهم بالقول: إنهم يريدون التخلص من «الحروب اللامنتهية»...

سلسلة الأبحاث والدراسات المحملة بالرعب والخوف التي نشرتها خلال السنتين الماضيتين، مراكز أبحاث إسرائيلية عديدة، والتي تبحث مستقبل الكيان والخطر الوجودي عليه، والتي سبق أن مرت عليها قاسيون في أعداد متفرقة «كتابات يوفال ديسكين الرئيس السابق لشاباك مثلاً، وكذلك كتابات دان بن ديفيد الخبير الاقتصادي ورئيس معهد شورش الصهيوني للأبحاث، وغيرها الكثير»، هي مؤشر إضافي على استيعاب هؤلاء للتحولات الدولية العاصفة، والتي لم تكن صفقة القرن واتفاقات التطبيع سوى نكتة سمجة ضمنها، أفضل توصيف لها هو المثل الشامي: «يرشون على الموت سكر»!

**لا شك في أنّ نضالاً عاصفاً لا يزال أمام الفلسطينيين وشعوب المنطقة بأسرها في مواجهة الكيان الصهيوني والمطبعين والمتعاملين معه من فوق الطاولة ومن تحتها**

## آفاق

لا شك في أنّ نضالاً عاصفاً لا يزال أمام الفلسطينيين وأمام شعوب المنطقة بأسرها في مواجهة الكيان الصهيوني، وفي مواجهة المطبعين والمتعاملين معه من فوق الطاولة ومن تحتها. ولكن الأكيد أيضاً هو أنّ ما يجري في القدس الآن ليس حدثاً عابراً، إنما هو إيذان ببدء موجة جديدة من الحراك الشعبي الذي سيتعمق في فلسطين وسيجد طريقه إلى معظم البلدان التي زارها سابقاً... ولكن هذه المرة سيكون أوضح وأكثر تنظيماً، وأكثر تمرساً ونضجاً...

ضمن الخصوصية الفلسطينية، فإنّ هذه الحركة يمكنها أن تتحول إلى نقطة انطلاق لإعادة بناء الحركة السياسية الفلسطينية ككل... القادر من الموجودين على التكيف مع مراد الشعب سيبقى، وغير القادر سيتم تخطيه.

يقدم العالم المليء بـ «المفاجآت» مادة دسمة جديدة، فبعد أن كانت وسائل الإعلام والمحللون السياسيون قد تأقلموا مع الخطاب العدائي بين السعودية وإيران، يطلق ولي العهد السعودي محمد بن سلمان قنبلة من العيار الثقيل، ويتمنى علاقاتٍ طيبة مع «الجارة إيران» التي ردت خارجيتها بتصريحات مشابهة اتجاه الرياض.

# رسائل الرياض إلى واشنطن والكيان الصهيوني

**إن كانت التصريحات الإيجابية السعودية– الإيرانية حول العلاقات بين البلدين غير متوقعة، نظراً لحالة العداء المعلنة بينهم، فهي أصبحت واقعاً اليوم، وبات من المجدي فهم السبب وراء هذا التحول، والمقدمات التي أوصلتنا إليه.**

■ علاء ابوفرّاج

حالة المواجهة القائمة بين إيران والسعودية شكلت نقطة استقطاب أساسية في المنطقة، وجرى على أساس حالة العداء والتناقض في السياسة الخارجية لكلا البلدين، قسم المنطقة بين معسكرين متحاربين، وزادت الأحداث المتسارعة في العقد الماضي الشرخ القائم، والذي أنتج– بإقرار جميع الأطراف– حالة من الاستنزاف في المنطقة، وأخرت بحث الملفات العالقة مما عقّد الوضع في وأوصلنا على شفا حربٍ طاحنة.

## هل كانت تصريحات بن سلمان مفاجئة؟

تداولت مصادر سياسية وإعلامية من أسابيع مضت، تلميحات عن لقاءات سرية سعودية– إيرانية، وعلى الرغم من عدم وجود تأكيدات رسمية أو نفي هذه المعلومات في أحيانٍ أخرى، إلا أن الأنباء استمرت بالتواتر، حتى أعلن العراق بشكل رسمي عن أنه طرفٌ في وساطة إيرانية– سعودية وأعلن الرئيس العراقي برهم صالح، أن بلاده استضافت عدداً من اللقاءات بين البلدين في الفترة الماضية. ليقوم لاحقاً بن سلمان بتأكيد هذه الأنباء بعد أن أطلق تصريحات لوسائل إعلام سعودية غيّر فيها من نبرة الرياض اتجاه طهران بشكل جذري، وأكد أن «إيران دولة جارة»، وأشار إلى نية الرياض في بناء علاقات «طيبة ومميزة مع إيران»، مضيفاً أن المملكة تريد «إيران مزدهرة» وأن للسعودية وإيران مصالح متبادلة في كلا البلدين وهذا ما قد «يدفع العالم والمنطقة للازدهار». واتضحت في وقت لاحق معلومات إضافية حول هذه المباحثات، ليتبين أنها تجري منذ زمن حسب ما أكدته مصادر متنوعة، وأنها ضمت مدير الاستخبارات السعودية، خالد الحميدان، ونائب سكرتير المجلس الأعلى للأمن الإيراني، سعيد عرافاني.

## مباحثات بطيف تأثير واسع

كما هو معروف، كان لطبيعة العلاقات المتوترة بين إيران والسعودية أثرٌ كبير على مجمل الملفات في المنطقة، بل إن عدداً من هذه الملفات يرتبط بشكل مباشر بحالة العداء القائمة، ويبدو هذا واضحاً في حرب اليمن والأزمة السورية واللبنانية، وترتفع سخونة المواجهة في مياه الخليج واحتمالات اتساع رقعة المواجهة وانتقالها من حرب الوكالة إلى حرب مباشرة، وبتالي لا نحتاج جهداً كبيراً لإثبات أن تقارباً بين السعودية وإيران وفتح باب الحلول السياسية والدبلوماسية لمعالجة المخاوف المتبادلة بين الطرفين إنما يشكّل مفتاحاً أساسياً لخفض التوتر في المنطقة ولا يبدو أن أحداً يشكك في الأثر الإيجابي لهذا النوع من التقارب.

لكن جملة من الأمور التي يجري تداولها تحاول عبر مقدمات خاطئة تفسير ما يحدث، وعلى هذا الأساس يتم بناء سيناريو مشوه لما يجري مما ينتج في نهاية المطاف تصورات مشوهة عن مستقبل المنطقة إذا ما نجحت هذه المفاوضات في مهمة خفض التوتر بين البلدين.

**صحيح أن الولايات المتحدة لم تعد قادرة على تحمل التكاليف الباهظة لوجودها في المنطقة لكن هذا لم يعنِ في يومٍ من الأيام تغييراً في الأهداف الإستراتيجية التي وضعتها**

## أسباب التقارب: نقد الفرضية

ما الذي دفع بن سلمان لتغيير موقفه من إيران؟ هذا السؤال الذي يحاول الجميع الإجابة عنه، ومن المثير للانتباه أن رأياً يلقى رواجاً وتتبناه عدد من الدوريات الأمريكية والغربية، والذي يقول الرواية التالية:

«الولايات المتحدة الأمريكية باتت ترى في وجودها في منطقة الشرق الأوسط تكلفة باهظة دون مردود مناسب، وترى أن بقاء قواتها في هذه المنطقة لم يعد كافياً لردع الخصوم، وتحديداً الصين في شرق آسيا، مما يستوجب إيجاد حل سريع للملفات العالقة في المنطقة، فتعود على أساس هذا السيناريو الولايات المتحدة لصفقة النووي الإيراني من جهة، وتلغي سبب بقاء قواتها في منطقة الخليج عبر إيجاد أرضية للتفاهم السعودي الإيراني» وعلى هذا الأساس يرى أصحاب هذه النظرية أن تغيير نبرة بن سلمان اتجاه إيران هو سلوك جديد يتماشى مع الإستراتيجية الأمريكية الجديدة للمنطقة. لكن إعادة تفكيك هذه الفرضية تثبت أنها شديدة البعد عن الحقيقة! فصحيح أن الولايات المتحدة لم تعد قادرة على تحمل التكاليف الباهظة لوجودها في المنطقة لكن هذا لم يعنِ في يومٍ من الأيام تغييراً في الأهداف الإستراتيجية التي وضعتها واشنطن، بل إن النتائج التي حققتها القوات الأمريكية شديدة الوضوح، ويمكن تلخيصها بالفوضى، وإيجاد ذلك المناخ المولد للأزمات، لذلك ومنذ أن باتت واشنطن مضطرة لإعادة تموضعها العسكري، عملت على إشعال المنطقة كي لا يختلف الوضع بعد أن تجلي قواعدها من هنا، وإن كنا لا نرى ضرورة لإثبات ذلك نظراً لوجود آلاف الدلائل عليه إلا أنه من الضروري عرض مثالين على ذلك بشكل سريع:

«صفقة القرن»: ما الذي يعنيه أن تطرح واشنطن خطة جديدة لإيجاد «السلام في الشرق الأوسط» تقوم على إسقاط كل قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، وتشكّل في مضمونها مادة لا يمكن قبولها من كل دول المنطقة؟ فما عرف باسم «صفقة القرن» كان يضمن لواشنطن إشعال الملف عبر استفزاز كل الأطراف دولياً وإقليمياً وعبر إطلاق يد الكيان الصهيوني في المنطقة مما يشكّل تهديداً وجودياً لكل دول الطوق، أي: ترك المنطقة في حالة من الغليان التي تضمن بقاء احتمال الصدام قائماً مع كل ما يحمله من آثار واسعة على المنطقة وحالة من عدم الاستقرار الطويلة.

الانسحاب الأمريكي من أفغانستان: منذ الإعلان الرسمي عن انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان سعت واشنطن إلى إتمام هذه المهمة بالشكل الذي يضمن تفجير الأوضاع هناك حتى مع غياب القوات الأمريكية، فدفعت واشنطن عبر تأجيل انسحابها حركة طالبان لأن تعتبر أن اتفاق الدوحة أصبح لاغياً مما دفع الأمور في أفغانستان نحو مزيد من التصعيد قد يصل إلى انفجار يصعب ضبطه.

ما سبق يؤكد أن ما رغبت به واشنطن هو العكس تماماً، وهو أن تبقي على حالة من الاستنزاف في العلاقات بين الخليج العربي وإيران لأطول

فترة ممكنة، ولعبت اتفاقيات التطبيع المشؤومة للعلاقات بين الكيان الصهيوني ودول الخليج الدور الكبير في توتير هذه العلاقة. أي: إن واشنطن كانت تسعى على أرض الواقع إلى نتيجة مناقضة تماماً لما يجري اليوم.

### ما الذي سمح بهذا التقارب إذاً؟

لا يستطيع البعض تصور أن يجري حدثٌ وازنٌ في المنطقة دون رعاية واشنطن! لذلك يجري لي ذراع الواقع حتى يظهر أن دوراً أمريكياً تجري ممارسته، وأن حلفاء واشنطن التاريخيين لن ينفضوا عنها. فواشنطن وحدها من يمسك خيوط كل شيء! لكن مقالاً نشر في مجلة «الفورين بولسي» بعنوان «لماذا يريد بن سلمان فجأة التفاوض مع إيران؟» تشير الكاتبة إلى أن واشنطن لعبت دوراً بكل تأكيد في هذه العملية لكن لا عبر جهود دبلوماسية جديدة! بل «العكس تماماً» فالمقال يؤكد أن «إشارات واشنطن المتكررة حول انفصالها عن الشرق الأوسط» هو ما يبرر هذه التطورات. وهنا زبدة الكلام، فكل دول المنطقة تبحث اليوم في خياراتها، وترى السعودية كغيرها ضرورة لإعادة مراجعة سياستها الخارجية بما ينسجم مع مصالحها، فدول الخليج كانت تتلقى دعماً عسكرياً مباشراً من واشنطن، لكن الأخيرة لم تعد قادرة على ذلك، وهنا تحدياً يبدو أن بن سلمان الذي يتعرض لضغوط شديدة من واشنطن، يقرأ التحولات الجارية في المنطقة، ويرى أن المبادرات الروسية والصينية لتطبيع العلاقات مع إيران تسمح له بإنجاز تحول إستراتيجي ينقل السعودية إلى خندقٍ مختلف.

**لا يكفي الإعلان عن مفاوضات إيرانية– سعودية حتى نفترض أن المشاكل قد انتهت، وأن صفحة جديدة للعلاقات قد جرى فتحها، لكن الإعلان عن هذه المباحثات التي بقيت تعقد بشكل سري لفترة من الزمن، كان الغرض منها إرسال رسائل واضحة من السعودية إلى واشنطن وإلى الكيان الصهيوني، بأن تقارباً من هذا الشكل يمكن أن يجري، هذا لا يعني أن السعودية ليست جدّية بتوجه من هذا النوع، بل يعني أنها ترسل إشارات تؤكد قدرتها على التأقلم مع وضع جديد للمنطقة، وضع تتكامل فيه القوى الإقليمية الأساسية: السعودية وإيران ومصر وتركيا، وتبحث فيه عن أرضية موجودة للتفاهمات. والرياض لا ترسل هذه الرسائل إلى واشنطن وحدها! بل لقوىً أخرى فاعلة على الساحة الدولية مثل: روسيا والصين. مشكلة واشنطن الأساسية أنها لا لم تملك يوماً إستراتيجية للحل أو أي نوعٍ من التوافقات في هذه المنطقة، مما يجعلها خارج اللعبة تماماً أي: ذلك الضيف الذي لم يتلقَّ دعوة من أحد!**

# التقسيم الطبقي للمجتمع يتناقض مع الدستور الألماني!

**تتعرض الجريدة اليسارية الألمانية «العالم الفتي» لتضيق قانوني واستخباراتي شديد من قبل الحكومة الفيدرالية الألمانية.**

■ جنى أمين

منذ العام 2004 تم وضع جريدة العالم الفتي اليسارية الألمانية التي تصدر في برلين تحت رقابة المخابرات الألمانية، كما تم إدراجها في التقرير السنوي للجنة حماية الدستور الفيدرالية في الفصل الخاص بـ «التطرف اليساري» وصُنفت على أنها «مجموعة ذات أهداف معادية للدستور»، لتصبح الجريدة الوحيدة في ألمانيا الخاضعة لرقابة المخابرات. وفي منتصف شهر آذار الماضي تقدمت الصحيفة من خلال رسالة مفتوحة لجميع الكتل النيابية في البرلمان الألماني بشكوى ضد هذا التدخل السافر في حرية الصحافة وانتهاك حق حرية التعبير التي تؤثر بشكل سلبي واضح وملموس على عمل الصحيفة، فعلى سبيل المثال ترفض شركة القطارات الألمانية ومختلف البلديات ومحطات الإذاعة إعطاء مساحات إعلانية للصحيفة متذرعين بقرار لجنة حماية الدستور، كما تحظر المكتبات العامة الوصول إلى الصحيفة عبر الإنترنت، وبحجة هذا القرار أيضاً رفضت إحدى المطابع التعامل مع الصحيفة. وتجاوباً مع الرسالة الموجهة إلى البرلمان الألماني قام تكتل حزب اليسار بتوجيه السؤال إلى الحكومة الفيديرالية من أجل معرفة الأسباب الداعية إلى وضع الصحيفة تحت مراقبة المخابرات. وفي الخامس من أيار الجاري– المصادف للذكرى السنوية لميلاد كارل ماركس– جاء رد الحكومة المركزية مبررة هذا العمل بأن «صحيفة العالم الفتي بطريقة اختيار موضوعاتها وكثافة تقاريرها تهدف إلى تقديم أفكار سياسية يسارية ويسارية متطرفة قائمة على أساس مفاهيمها الماركسية» ويذهب رد الحكومة المركزية إلى توصيف فكرة «تقسيم المجتمع بحسب الانتماء الطبقي» على أنها فكرة تناقض ضمان كرامة الإنسان! يتضح من هذا الرد عزم الحكومة المركزية على زيادة التضييق على الصحيفة اليسارية في الأيام القادمة، الشيء الذي شبهته الصحيفة بـ «الإرهاب الفكري» الذي كان يُمارس في فترة الحرب الباردة بحق التيارات والشخصيات اليسارية، منتقدةً سياسة المعايير المزدوجة التي تنتحيها الحكومة الألمانية، التي لاتوفر جهداً في مهاجمة دول مثل: روسيا والصين وكوبا من باب «حرية الصحافة والتعبير» في الوقت الذي تتجه في إلى كتم هذه الحريات لديها.

«إن التضييق الحاصل على صحيفة العالم الفتي اليوم يعيد إلى الأذهان فترة حرق الكتب والمنشورات الاشتراكية والشيوعية التي شهدتها ألمانيا النازية في أيار عام 1933» بهذه الكلمات عبّر الممثل الألماني رولف بيكر عن قلقه في كلمة مقتضبة ألقاها في مئوية الشاعر الشيوعي النيمساوي إريش فريد.

## الصورة عالمياً

• صرح الرئيس الإيراني حسن روحاني يوم السبت أنه «تم الاتفاق على رفع كافة العقوبات تقريباً عن طهران»، مشيراً إلى أن «مفاوضات فيينا مستمرة لبحث بعض التفاصيل».

• أعلن جيش إستونيا أن القوات الأمريكية نفذت عملية إنزال جوي واسعة النطاق في أراضي البلاد الواقعة قرب روسيا، ضمن إطار المرحلة التمهيدية لأكبر مناورات لحلف الناتو في أوروبا منذ 25 عاماً.

• قال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، إن دول الاتحاد الأوروبي ستناقش خلال قمة قادتها في 25 أيار الجاري، موضوع روسيا، وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

• أعلنت وزيرة الصحة المصرية هالة زايد، أن مصر تعمل على تصنيع لقاح «سبوتنيك» الروسي محلياً، على أن يصبح متاحاً نهاية العام الجاري.

• قالت المتحدثة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا، إن روسيا ستبذل قصارى جهدها، لكي تبقى الذكرى المشرقة لمنجزات ومآثر أبطال الحرب الوطنية العظمى حية.

• فازت الأحزاب المؤيدة لاستقلال اسكتلندا بأغلبية مقاعد البرلمان بـ 65 من 87 مقعداً من إجمالي مقاعد البرلمان وعددها 129، ما يعزز مساعيها لتنظيم استفتاء ثان على الخروج من قوام المملكة المتحدة.

# الأوروبيون يستشعرون التغييرات العالميّة

**حصل الأمريكيون على رئيس جديد، لا على بلد جديد. ففي الوقت الذي ابتهج معظم الأوربيين لانتصار جو بايدن في انتخابات تشرين الثاني الرئاسية، لم يعتقدوا بأنّه يستطيع مساعدة الولايات المتحدة على العودة إلى هيمنتها العالمية القديمة. هذا ما تدلّ عليه نتائج الاستطلاع الأوروبي الذي شمل عينة تحوي أكثر من 15 ألف شخص في 11 دولة، أجري في كانون الثاني والأول الماضيين بتكليف من «المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية».**

أظهرت الاستطلاعات بأنّ مواقف الأوروبيين تجاه الولايات المتحدة قد شهدت تغييرات هائلة. يعتقد الأغلبية في الدول الأعضاء الرئيسية بأنّ النظام السياسي في الولايات المتحدة قد انهار، وبأنّ الصين ستكون أقوى من الولايات المتحدة في غضون عقد من الزمن، وأنّ الأوروبيين لا يمكنهم الاعتماد على الولايات المتحدة في المسائل الدفاعية. أعداد كبيرة من الأوروبيين يعتقدون بأنّ على أوروبا أن تستثمر في الدفاع عن نفسها بشكل مستقل، وأن تتطلّع إلى برلين بدلاً من واشنطن باعتبارها الشريك الأكثر أهميّة لهم. يريدون أن يكونوا أكثر صرامة مع الولايات المتحدة فيما يخص القضايا الاقتصادية. يرفض الأوروبيون التحالف مع واشنطن، ويريدون أن تبقى بلادهم محايدة في أيّ صراع بين واشنطن وبكين/ موسكو.

أثناء حشد الأمريكيين من أجل غزو العراق في 2003، كانت البلدان الأوروبية منقسمة فيما بينها بشأن التحالف مع بوش «بحسب صياغة روبرت كاغان: الأمريكيون من المريخ، والأوروبيون من الزهرة»، لكنّ الجميع تقريباً كان متفقاً بأنّ لدى بوش القدرة على إعادة تشكيل العالم. لكنّ العكس صحيح تماماً فيما يخص الإدارات الجديدة. في الوقت الذي تجتاح فيه المشاعر المتناقضة العالم كالطاعون، يمكننا أن ندرك بأنّ المزاج العام له نتائج سياسيّة كبيرة.

## لم تعد أمريكا قويّة

في حين أنّ أوروبا اعتادت على الانقسام في الرأي فيما يتعلق بالولايات المتحدة بين «أوروبا القديمة والجديدة»، تظهر الاستطلاعات وجود الكثير من التوافق في الوقت الحالي. ففي وقت غزو العراق، كان الأوروبيون يرون قارتهم ضعيفة وأمريكا قويّة. ينظر الأوروبيون اليوم بشكل أكثر إيجابية لأنفسهم، ويشككون بقوّة أمريكا وبقدرة نظامها السياسي.

ارتفعت نسبة الأشخاص الذين يرون بأنّ السياسة الأوروبية تعمل بشكل جيّد من 46% في 2019 إلى 48%، وذلك رغم فشل القارة في إدارة أزمة كوفيد-19. وانخفضت نسبة الذين يرون بأنّ السياسة الأوروبية فاشلة كلياً من 45% في 2019 إلى 43%. تحسن النظرة إلى الاتحاد الأوروبي في كامل أوروبا تقريباً باستثناء هنغاريا وهولندا وإسبانيا.

هناك تناقض بالنسبة لمن يرى بأنّ النظام السياسي في أوروبا يعمل. فالغالبيّة في الجنوب الأوروبي يرون بأنّ النظام السياسي الأوروبي معطّل، بينما الغالبية في الشمال الأوروبي «الدنمارك والسويد وألمانيا وهولندا» ووسط أوروبا «بولندا وهنغاريا» يرونه يعمل. غالباً ما تتسق نظرة الجمهور الأوروبي إلى النظام السياسي الأوروبي مع نظرتهم إلى النظام السياسي في بلدانهم. فالغالبيّة في إسبانيا وإيطاليا وفرنسا يعتبرون الأنظمة السياسية الأوروبية معطلة، وكذلك الأمر بالنسبة للأنظمة السياسيّة في بلدانهم.

هل تعتقد بأنّ الصين ستكون أقوى من الولايات المتحدة خلال عشرة أعوام؟ (نسبة منوية)

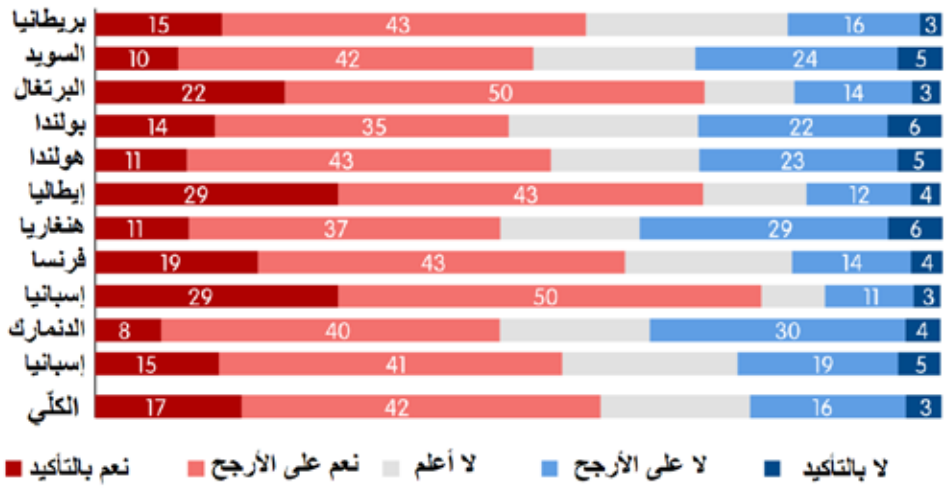


Source: ECFR-commissioned data from Datapraxis and YouGov
ECFR · ecfr.eu

**يرى أفراد فئة «نثق بأننا ننهار» بأنّ الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي كلاهما معطّلان وفي مرحلة انهيار**

لكنّ هذا الاختلاف الأوروبي يزول عندما يتعلق الأمر بالولايات المتحدة. فأكثر من 6 أشخاص من أصل 10، يرون بأنّ النظام السياسي للولايات المتحدة إمّا معطّل بشكل كلّي أو جزئي. هذه نظرة الغالبية في البلدان الأوروبية، باستثناء المستطلعين في هنغاريا وبولندا، حيث يرى 58% من الهنغاريين و56% من البولنديين بأنّ النظام السياسي الأمريكي يعمل بشكل كلي أو بشكل جزئي.

كما أنّ غالبية الأوروبيين يرون بأنّ الولايات المتحدة غير قادرة على العودة إلى قيادة العالم، بالرغم من وعود بايدن بأنّ «أمريكا عادت». فقد رأى 51% من المستطلعين بأنّ الولايات المتحدة لن تكون قادرة على إصلاح انقساماتها الداخلية، ولا الاستثمار في حلّ المشاكل الدولية مثل: تغيّر المناخ، والسلام في الشرق الأوسط، والعلاقات مع الصين، والأمن الأوروبي.

من بين المستطلعين، 6 من أصل 10 أشخاص يرون بأنّ الصين ستصبح أكثر قوّة من الولايات المتحدة خلال الأعوام العشرة القادمة. وافق على هذا الرأي 79% من الجمهور في إسبانيا، و72% في البرتغال وإيطاليا. المواطنون الدنماركيون والهنغاريون هم الأكثر تفاؤلاً بمستقبل القوّة الأمريكية، لكن حتّى في هاتين الحالتين يوجد 48% من الأشخاص يعتقدون بتخطي الصين للولايات المتحدة خلال عقد.

## بمن نثق؟

تبعاً لمعيار الثقة، هناك أربع فئات مختلفة في أوروبا: «نثق بأمريكا» و «نثق بالغرب» و «نثق بأوروبا» و «نثق بأننا ننهار». فئة «نثق بأمريكا» هي الأصغر على الإطلاق، حيث لم تضم إلّا 9% من كل المستطلَعين. يعتقد أفراد هذه الفئة بأنّ أمريكا قويّة وفاعلة، بينما يرون بأنّ الاتحاد الأوروبي معطّل وفي حالة انهيار. يعتمد أعضاء هذه الفئة في رأيهم بأنّ أمريكا تمكنت تاريخياً من العودة بعد الأزمات، وربّما يشاركون أوتو فون بسمارك رأيه عندما قال منذ قرابة قرن ونصف عام: «لله تراتيبه الخاصة للعناية بالحمقى والسكارى والولايات المتحدة الأمريكية». يميل أفراد هذه المجموعة إلى التصويت لصالح الأحزاب اليمينيّة الشعبويّة عموماً.

الفئة التالية في الصغر هي «نثق بالغرب»، حيث لم تضمّ إلّا 20%. يرى أفراد هذه المجموعة بأنّ الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي كلاهما مزدهران. هم في غالبيتهم

أيّ التصريحات التالية تعبّر عن رأيك؟ (نسبة منوية)

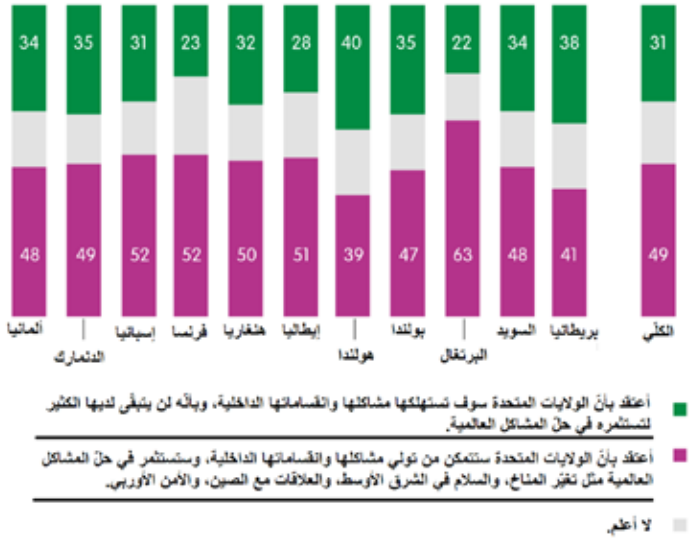


Source: ECFR-commissioned data from Datapraxis and YouGov
ECFR · ecfr.eu

# ولا يريدون التحالف مع أمريكا

مقتنعون بتفوّق النظام السياسي والاقتصادي الغربي، ولا يرون بأنّ الصين هي من ستقود الدفّة الجيوسياسية العالمية في المستقبل، وذلك في تناقض مع رؤيتهم أنفسهم، حيث إنّ 53% من أفراد هذه المجموعة يرون بأنّ الصين ستتخطى الولايات المتحدة خلال عشرة أعوام. المكان الأفضل الذي يجمع هؤلاء هو وسط أوروبا، فقد شكّلوا قرابة نصف الناخبين في بولندا وهنغاريا. وهؤلاء عموماً يميلون للتصويت لصالح أحزاب يسار الوسط ويمين الوسط واليمين المتطرّف.

تضمّ فئة «نثق بأننا ننهار» 29% من المستطلَعين، لتصبح بذلك ثاني أكبر فئة. يرى أفراد هذه الفئة بأنّ الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي كلاهما معطّلان وفي مرحلة انهيار. ويرى هؤلاء بأنّ الصين غالباً ستتخطى الغرب في تشكيل السياسة العالمية، حيث يرى 68% من أفرادها بأنّ الصين ستتخطى الولايات المتحدة خلال عشرة أعوام، و32% يرون بأنّ روسيا ستتخطى الولايات المتحدة أيضاً. يشكّل أعضاء هذه الفئة أكبر الشرائح في أربعة بلدان أوروبيّة: فرنسا 43%، وبريطانيا 42%، وإسبانيا 38%، وإيطاليا 36%. أفراد هذه الفئة متنوعون في ميولهم الانتخابية، لكنّهم أميل للتصويت لميلانشون اليساري في فرنسا، ولحزب «البديل لألمانيا» اليساري في ألمانيا، ولحزب المحافظين اليميني الجديد في الدنمارك كأمثلة متناقضة. كما تضمّ هذه الفئة مجموعة من الأشخاص الذين خابت آمالهم في الأحزاب التي صوتوا لها سابقاً، وهم لم يقرروا بعد أيّ الأحزاب سيدعمون، ويبلغ عدد هؤلاء 36% من أعضاء الفئة. كما أنّ هناك 36% أخرى من أفراد هذه الفئة قرروا التصويت للأحزاب الشعبوية في الانتخابات القادمة.

أمّا أكبر الفئات فهي «نثق بأوروبا» التي تضم 35% من جميع المستطلَعين. يرى هؤلاء بأنّ أوروبا تعمل سياسياً بشكل صحّي، بينما الولايات المتحدة معطّلة. يتوزّع أغلبيّة هؤلاء على البلدان الأكثر ثراءً: في الدنمارك 60%، وألمانيا 53%، والسويد 51%، وهولندا 50%، بينما في البرتغال 37%. ينتمي هؤلاء عموماً إلى الطبقة الأكثر تعلّماً، ويميلون للتصويت للحزب الديمقراطي المسيحي في ألمانيا، وللجمهوريين أو الخضر في فرنسا، ولحركة الخمس نجوم في إيطاليا، و«لبولندا 2050» واليسار البولندي. 47% من الأشخاص الذين لن يصوتوا لأحزاب شعبوية ينتمون لهذه الفئة.

## عواقب ضعف أمريكا على السياسات

يرى غالبيّة الأوروبيين بأنّ أمريكا معطّلة سياسياً، وأنّ الصين ستتخطاها عمّا قريب في المسرح العالمي، ويؤثّر هذا على الآراء العامّة حول قيمة التحالف عبر الأطلسي بطرق قد تفرض تغييرات جوهريّة.

لننظر أولاً إلى معيار الاعتماد على الذات. أحد أكثر النتائج إذهالاً هي أنّ 60% من المستطلَعين في جميع البلدان – ووسطي 67% عبر هذه البلدان – يعتقدون بعدم جدوى وإمكانية الاعتماد على الولايات المتحدة لضمان أمنهم، وبالتالي يرون بأنّ هناك حاجة للاستثمار في الدفاع الأوروبي. المثير أيضاً أنّ 74% من المستطلَعين البريطانيين لديهم هذا الاعتقاد، وهي النسبة الأكبر بين كامل المجموعات الوطنية.

تظهر النتائج أيضاً التغييرات الجذرية في الرؤى على طول أوروبا، وأكبرها في ألمانيا. خلال الحرب الباردة كان الرأي العام الألماني يؤيد الانضمام لحلف الأطلسي لضمان أمن ألمانيا. أمّا اليوم فقد لحق الألمان بالفرنسيين «حيث إنّ لفرنسا الجيش الأقوى في الاتحاد الأوروبي وهي مؤيدة للتكامل الدفاعي الأوروبي منذ وقت طويل» في مشاركتهم شعورهم بعدم الحاجة للولايات المتحدة كضامن للأمن. فقط 10% من المستطلَعين في فرنسا وألمانيا قالوا بأنّ بلادهم بحاجة لضمان الأمن الأمريكي. فقط في بولندا يوجد عدد كبير ممّن يعتقدون بالحاجة للأمريكيين، ويبلغون فقط 44%. يُنبئ هذا بشكل كبير بأنّ ألمانيا – وكذلك كامل سياسة الشراكة الأوروبية الأطلسية – ستتأثر في سياساتها المستقبلية ليس فقط بالارتباط الاقتصادي المتزايد مع الصين، بل أيضاً بواقع أنّ أكثر من نصف الألمان لا يرى في القوّة العسكرية الأمريكية ضماناً لأمنهم.

**اليوم لحق الألمان بالفرنسيين «حيث إنّ لفرنسا الجيش الأقوى في الاتحاد الأوروبي وهي مؤيدة للتكامل الدفاعي الأوروبي منذ وقت طويل»**

المفاجأة الثانية تتعلّق بمسألة التحالف الجيوسياسي. دعت الإدارة الأمريكية إلى تشكيل الولايات المتحدة وأوروبا لتحالف يناهض الصين، لكنّ الاستطلاعات ترى بأنّ أوروبا اليوم لا ترى فائدة من العودة إلى عالم ثنائي الأقطاب، يواجه الغرب فيه الصين بتحالف شبيه بما كان قائماً أيّام الاتحاد السوفييتي.

في استطلاع موسّع عام 2019، رأى الأوروبيون بغالبيتهم بأنّ على بلدانهم أن تبقى حياديّة فيما يخص الصراع بين الولايات المتحدة من جهة، والصين وروسيا من جهة ثانية، وليس التحالف مع واشنطن. حاول الأمريكيون أن يقولوا للعالم بأنّ هذا الاتجاه كان سائداً بسبب سياسات ترامب ذات الأبعاد الوطنيّة ضيقة الأفق. لكنّ الاستطلاعات الأخيرة تثبت عدم صحّة ما يروّج له الأمريكيون. فمن بين المستطلَعين هناك النصف على الأقل في كلّ بلد يريدون أن تبقى حكوماتهم حياديّة. والأهم، أنّ هذا ينطبق حتّى على البلدان الأكثر تأييداً للأمريكيين: الدنمارك وبولندا، حيث لم تتجاوز نتائج التحالف مع الأمريكيين 35% و30% على التوالي.

تنطبق عدم رغبة الأوربيين في التحالف مع الولايات المتحدة عندما يتعلق السؤال بالنزاع بين الولايات المتحدة وروسيا. لم تُظهر أيّة أغلبيّة في أيّ بلد أوربي رغبة بالتحالف مع واشنطن. والمثير للدهشة أنّ 36% في بولندا، و40% في الدنمارك هم فقط من أرادوا الوقوف إلى جانب واشنطن في مثل هذا السيناريو. على طول البلاد الأوربية المستطلعة، هناك فقط 23% يريدون التحالف مع الأمريكيين، بينما 59% يريدون لبلادهم أن تبقى حياديّة. في الدنمارك وبولندا الحياد هو الغالبية، بنسبة 47% و45% على التوالي.

إن كان هناك خلاف بين الولايات المتحدة والصين، فماذا تريد من بلدك أن تفعل؟ (نسبة مئوية)

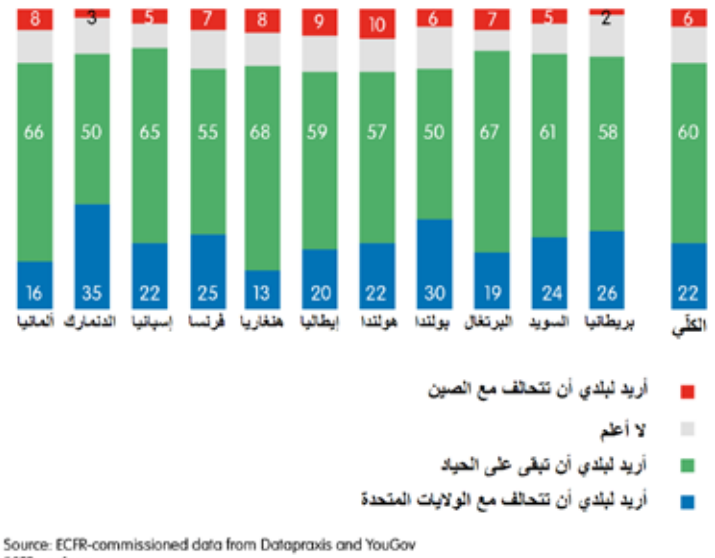


Source: ECFR-commissioned data from Datapraxis and YouGov
ECFR · ecfr.eu

إن كان هناك خلاف بين الولايات المتحدة وروسيا، فماذا تريد من بلدك أن تفعل؟ (نسبة مئوية)

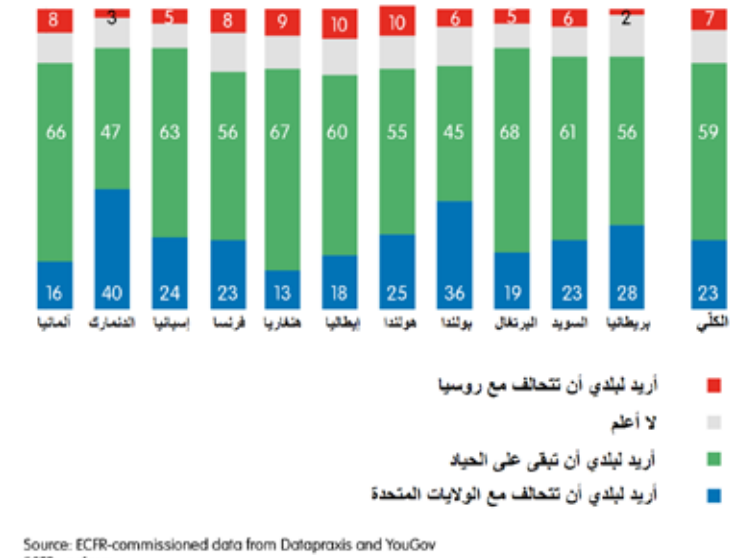


Source: ECFR-commissioned data from Datapraxis and YouGov
ECFR · ecfr.eu

# المرض النفسي كإجابة عن سؤال: لماذا نقتل؟

**لم تكن المسلسلات التي تصنّف تحت نوع «الجريمة» أو «الإثارة والغموض» كثيرة في تاريخ الدراما السورية. فباستثناء مسلسل «جريمة حصلت في الذاكرة» «1992» المُقتبس عن إحدى روايات أغاثا كريستي، لم يتم التركيز على إنتاج هذا النوع الدرامي مقارنة بالدراما الاجتماعية، التاريخية، والكوميدية التي شكّلت قوام الإنتاج الدرامي السوري.**

■ نور ابو فرّاج

أحد الأسباب وراء ذلك يرجع أحياناً لضعف المقدرات الفنية والتقنية التي يتطلبها إنتاج أعمال من هذا النوع بالنظر إلى إيقاعها السريع والمحكم، وحاجتها إلى توظيف تأثيرات خاصة. السبب الثاني والأعمق يرتبط بالسياق؛ فسورية ظلت حتى وقت طويل مجتمعاً آمناً نسبياً، ولهذا وجد صنّاع الدراما أن الوظيفة الاجتماعية أو السياسية لنتاجهم الفني تتركز على تفكيك بنية المجتمع والأسرة ومعالجة مشكلاته، والتطرق لعلاقة الناس مع تاريخيهم.

لكن الحال اختلفت بعد 2011 مع درجات من العنف غير المسبوق، ودرجة الفوضى التي سادت ضمن المجتمع، والتي بررت ظهور أعمال جديدة تنطلق من أحداث أكثر إثارة كالجرائم والعصابات وأحداث العنف، ببساطة لأن الواقع بات أيضاً مليئاً بها.

بصورة لا شعورية، يبدو أن هناك سؤالاً حرّك كتّاب الدراما كسائر الناس: من أين جاء منبع هذا العنف غير المسبوق؟ وكيف يرتكب الإنسان جريمة قتل ولماذا؟ أو كيف يتحوّل الإنسان العادي إلى قاتل؟ لكن عمق الأسئلة ومبرراتها لم تنتج عمقاً في الإجابات.

## المرض النفسي كإجابة:

رغم أنه لا جدال حول حقيقة أن أي قاتل يرتكب جريمة قتل هو مضطربٌ بالمعنى النفسي، ولا يمكن اعتباره شخصاً سوياً.

لكن مع ذلك لا بد من إلقاء نظرة على التبسيط الذي تصدّر فيه الدراما السورية المرض النفسي كمبرر لأفعال الشخصية الإجرامية.

في مسلسل «الكاتب» «2019» من إخراج رامي حنّا، الذي تدور أحداثه حول يونس مؤلف أعمال بوليسية متهم بسلسلة من جرائم قتل وقع ضحيتها نساء من معجباته أو حبيباته السابقات. تكشف الحلقة الأخيرة بأن الفاعل الحقيقي هو المحامية «مجدولين» التي ورطته في تلك الجرائم كي تدافع عنه وتجبره على الوقوع في حبّها. اللافت في الموضوع أن شخصية المحامية صُورت طوال المسلسل كشخصية إيجابية ورقيقة. ليتم تبرير التحوّل في شخصيتها بكونها عانت في صغرها من اضطرابات ما بعد الصدمة، وبالتالي ارتكبت عدة جرائم دون وعي منها. لينتهي العمل بمشهد عائلتها تأتي لزيارتها في مصح عقلي، وتصطحب أولاداً أيتاماً كانت مجدولين قد تولت رعايتهم طوال امتداد المسلسل.

وفي مسلسل «أولاد آدم» «2020» من إخراج الليث حجو، يتم تبرير سلوك الإعلامي غسان، الانتهازي والمؤذي الذي يصل في أفعاله حد القتل المباشر، بكونه شخصية «سايكوباثية»، وهو شكل من أشكال اضطراب في الشخصية يمارس صاحبه سلوكاً ضد المجتمع «anti-social»، ويمتاز بالغطرسة والخيانة والتلاعب بالآخرين، مع افتقاد الشعور بالتعاطف تجاه ضحاياه.

**يختار كتّاب الدراما السورية أمراضاً نفسية استثنائية ونادرة، ويُعممونها بحيث تبدو أكثر انتشاراً، وتُقدم كمبرر لفعل القتل**

## قيد المجهول

يأتي «قيد المجهول» «2021» من إخراج سدير مسعود متصدراً مسلسلات الغموض التي ترتكب فيها جرائم قتل بشعة. لكن هذا العمل تحديداً يستحق وقفةً خاصة على اعتبار أنه أحد أهم الأعمال التي قُدمت هذا العام من الناحية الفنية والبصرية. ولذلك فالنقاش ينصب هنا على مقولة العمل والطروحات الأساسية التي يتبناها.

لا بد من السؤال بدايةً عمّا يمثله «سمير» بطل قيد المجهول للسواد الأعظم من السوريين، ويبرر موجة تعاطف وتماهي الجمهور معه. فهو ابن الطبقة المسحوقة، يمارس عملين كخياط وسائق تكسي، وهي أعمال بالكاد تكفي مستلزمات أسرته. كما أن شخصيته الضعيفة، تجعله دائماً موضع سخرية وتنمّر، وتحديداً من بعض شخصيات الطبقة الغنية في المجتمع السوري، والتي تمارس أعمالاً غير شرعية كبيع الأسلحة والاتجار بالممنوعات.

هذه المقدمة كافية لفهم أسباب التعاطف معه، وتبرير دوافعه للانتقام، لكن ماذا يقول المسلسل بدلاً من ذلك؟ يقول: إن سمير «ونحن من ورائه» شخص مهزوز ومصاب بـ «اضطراب الهوية التفارقي» الذي يدفعه إلى اختلاق شخصية وهمية تدافع عنه، وتقتص من ظالميه، وتنوب عنه في تنفيذ أفعال إجرامية عجز هو عن فعلها. والخطير في هذه المقولة: أنها من ناحية تروّج للتطبيع مع السلوك الإجرامي، لأننا وحتى اللحظة الأخيرة نكون مقتنعين تماماً بأن سمير مظلوم ولا صلة له بتلك الجرائم، وحينما ندرك مسؤوليته نغفر له ما فعله. ومن ناحية أخرى مكمن الخطورة يتجلى في الترويج لفكرة أن فعل الانتقام، أو الانتفاض من أجل الحصول على الحقوق لا يتم إلا بصورة مشوهة وإجرامية، ولا تنفذها سوى شخصيات وهميّة وأبطال خارقين غير موجودين في الحياة الواقعية.

## نظرة أعمق إلى المرض النفسي

كما قلنا، لا يمكن لشخص سويّ أو معافى نفسياً ارتكاب جرائم قتل. لكن موجة تركيز الدراما على المرض النفسي، كمبرر مباشر ووحيد لارتكاب جرائم القتل أمرٌ إشكالي لعدة أسباب. في البداية، ينقص المجتمع السوري عموماً «جمهوراً وفنانين وكتّاباً» التثقيف الكافي في مجال الصحة النفسية. فحتى الآن لا تزال زيارة الطبيب النفسي أمراً مُعيباً رغم الحاجة المُلحة عند شرائح واسعة للحصول على استشارات نفسية. كما أن المرضى النفسيين يوسمون بالجنون ويكونون في أحيان كثيرة موضعاً للاحتقار والسخرية، وبالتالي فالدراما من هذه الناحية توسّع الهوة بين الجمهور والمرضى النفسيين. من ناحية أخرى، يختار كتّاب الدراما السورية أمراضاً نفسية استثنائية ونادرة، ويُعممونها بحيث تبدو أكثر انتشاراً، وتُقدم كمبرر لفعل القتل. يتم اختيار هذه الأمراض لأنها مُعقّدة ومُركّبة، وبالتالي فهي مثيرة وجذّابة بالمعنى الفني، وستكون مجدية فيما بعد بالمعنى التسويقي مقارنةً بالمعاناة الهادئة والصراعات اليومية للأناس العاديين، التي تبدو أشد مللاً وأقل إثارة. وأخيراً، لا بد من الإشارة إلى أن الجدل حول مسؤولية المريض النفسي عن سلوكه، ودرجة درايته بأفعاله وعواقبها، وما قد يترتب عليها لم يحسم بعد حتى من قبل الأخصائيين النفسيين وعلماء الاجتماع، وبالتالي لا يكفي القول بأن شخصاً ما مريضٌ نفسي حتى يتم التغاضي عن سلوكه، واعتبار أن هناك قوى ما تتحكم به وتوجّه أفعاله.

# الإنسان يصل إلى حافة النظام الشمسي عام 2049

**أثيرت ضجة كبيرة في وسائل الإعلام العالمية «الغربية الهوى» حول الصاروخ الصيني الذي سيسقط على رؤوس البشر خلال أيام! ورغم عدم علمية هذه الرواية، فإن واحداً من أسباب هذا الضخ الإعلامي الكثيف، هو الانزعاج الغربي من التقدم الصيني السريع والواسع في مجال الفضاء.**

■ قاسيون

فلأول مرة، تسمى الأجرام السماوية بأسماء شرقية وليست غربية، ولأول مرة ترسل دولة هذا العدد الهائل من الأقمار الاصطناعية إلى الفضاء، ولأول مرة تعمل الصين على إنشاء الشمس الاصطناعية على الأرض، كما وضعت الصين تلسكوباً متطوراً في خدمة علماء العالم، ولم تحتكره كما يفعل الغرب. أما المفاجأة الكبرى، فهي الإعلان عن خطة الصين لزيارة حافة النظام الشمسي.

وجاء الخبر على وكالة شينخوا الصينية وصحيفة الشعب اليومية كالتالي:

قال وو وي رن، كبير مصممي برنامج استكشاف القمر الصيني: إن علماء صينيين يقيّمون جدوى مشروع إرسال مركبة فضائية إلى حافة النظام الشمسي.

وبحسب المشروع، ستقطع المركبة الفضائية الصينية مسافة أكبر بنحو 100 مرة من المسافة بين الشمس وكوكب الأرض بحلول 2049، تزامناً مع احتفال جمهورية الصين الشعبية بالذكرى المئوية لتأسيسها، حسبما ذكر وو في مقابلة حديثة مع صحيفة «««تشاينا سبيس نيوز»» المتخصصة في مجال الفضاء.

وتسمى المسافة من الشمس إلى الأرض وحدة فلكية، وتعادل نحو 150 مليون كم. ويسعى المشروع إلى إجراء استكشافات وتجارب علمية عند حافة النظام الشمسي، وهي منطقة تبعد نحو 15 مليار كم من الأرض.

وتابع قائلاً: إذا أمكن تطبيق المشروع، سيكون إسهاماً صينياً للعالم وللبشرية.

وأضاف العالم الصيني: صناعة الفضاء الصينية لديها القوة لتحقيق هذا الهدف».

كما أرسلت الصين بنجاح مجموعة من الأقمار الصناعية للاستشعار عن بعد إلى المدار، وذلك من مركز شيتشانغ لإطلاق الأقمار الصناعية في مقاطعة سيتشوان جنوب غربي الصين قبل أيام. وسيتم استخدام الأقمار الصناعية الجديدة لكشف البيئة الكهرومغناطيسية والاختبارات التكنولوجية ذات الصلة. وتعتبر هذه المهمة رقم 369 لسلسلة صواريخ لونغ مارش.

وهذا ليس كل شيء، فالصين الصاعدة اقتصادياً، والمنتصرة في المعركة مع الوباء، تعلن أسبوعياً عن إنجازات مشابهة في مجال الفضاء والتكنولوجيا والصناعة والاختراعات المختلفة والذكاء الاصطناعي واتصالات الجيل الخامس «وتخطط لتطوير اتصالات الجيل السادس».

# أخبار ثقافية

## احتفالات التاسع من أيار

جرت احتفالات يوم النصر على الفاشية في التاسع من أيار الحالي في العديد من بلدان العلم في ظل انتشار جائحة كوفيد-19 وآثارها الكارثية. ونظمت بعض العروض العسكرية والندوات والاحتفالات والعروض الفنية والغنائية، وأنتجت أفلام سينمائية جديدة حول النصر في الحرب، وتصور الأفلام الجديدة قصصاً لبعض المعارك وصوراً من حياة الناس في ظروف الحرب العالمية الثانية. كما نظمت المظاهرات في بعض البلدان لإحياء الذكرى الـ 76 للنصر على الفاشية بالتزامن مع رفع المطالب العامة للأحزاب والنقابات.

## تضامن واسع مع فلسطين

انتشرت الصور والمشاهد التي تشبه يوميات الانتفاضات الفلسطينية السابقة على وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي عندما رفض سكان حي الشيخ جراح اقتلاعهم من أرضهم. وتصاعدت المواجهات اليومية مع الاحتلال الذي واصل تنفيذ جرائمه بحق الشعب الفلسطيني، وأسفرت المواجهات اليومية عن إصابة مئات الفلسطينيين «حوالي 200» بسبب القنابل الحارقة والرصاص المطاطي والاعتداءات الصهيونية. وكان منظر الناس وهم يتحدون البنادق ويتصدون ببسالة للاحتلال محط تضامن عالمي واسع، حيث انتشرت ملايين التغريدات على تويتر باللغتين حملت عنوان «أنقذوا حي الشيخ جراح».

## كانوا وكنا

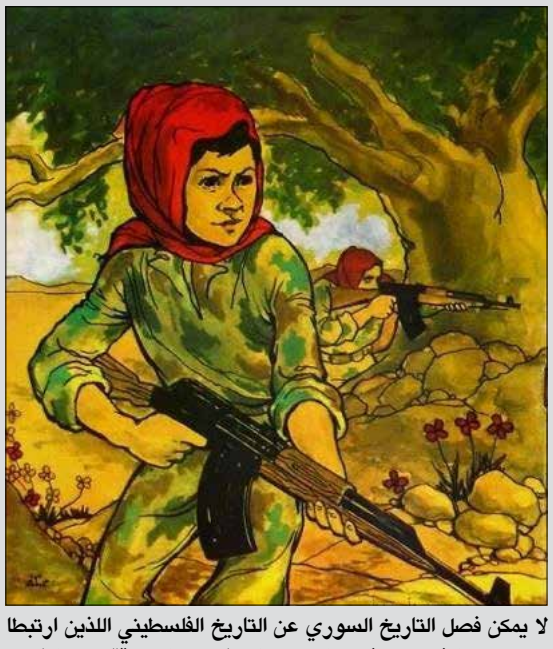

لا يمكن فصل التاريخ السوري عن التاريخ الفلسطيني اللذين ارتبطا مع بعضهما في مختلف مراحل نضال شعوب المنطقة زمن الثورة السورية الكبرى 1925 وثورة 1936 في فلسطين وانتفاضة 1968 في غزة وانتفاضات 1987–2000 وغيرها. في الصورة غلاف العدد الثاني من مجلة أسامة بتاريخ 16 شباط 1969، بريشة الفنان الراحل ممتاز البحرة وهي تصور الحركة الفدائية في فلسطين المحتلة.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

| المحافظة | الاسم | الهاتف |
|---|---|---|
| درعا | خالد الشرع | 0968844820 |
| السويداء | وائل منذر | 0935662555 |

| دمشق وريفها | محمد عادل اللحام | 0944484795 |
|---|---|---|
| حمص | محمد زهري زهرة | 0933145891 |
| اللاذقية | صلاح طراف | 0988386581 |

| طرطوس | صلاح معنا | 0999725141 |
|---|---|---|
| حماة | أنور أبوحامضة | 0933763888 |
| دير الزور | زهير المشعان | 0932801133 |

| الحسكة | حمدالله ابراهيم | 0999212404 |
|---|---|---|
| حلب | جمال عبدو | 0933796639 |
| الرقة | محمد فياض | 0945817112 |

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2021/05/09» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

# من تجربة الثورة السورية /2/

**نشرت مجلة الشرق الثوري «ريفوليوتسييوني فاستوك»، مجلة جمعية البحث العلمي التابعة للجامعة الشيوعية لشغيلة الشرق المسماة باسم ي. ف. ستالين. العدد 3، عام 1928. مقالاً تحليلياً مهماً عن الثورة السورية الكبرى 1925-1927، ننشره على شكل حلقات.**

■ قاسيون

## حركة الإضرابات أثناء الثورة

لكن هذه الاعتقالات لم تقف دون الحركة العمالية. وفي الوقت نفسه ومع احتدام العمليات الحربية في شمال سورية، ونضال العناصر الراديكالية في الحركة الوطنية ضد المفاوضات التي يجريها دو جوفينيل مع العناصر الانتهازية في الحركة، ودعوته للبرلمان في شباط من عام 1926 جرى إضراب في ورشات سكك الحديد في حلب، وعمال النسيج في حلب وحمص.

مع اشتداد الأعمال العسكرية من جديد حول دمشق واحتدام الوضع السياسي وتشكيل فصائل المقاومة «البارتيزان» أيضاً في لبنان ذاتها «البقاع وطرابلس»، جرت في كل سورية في صيف عام 1926 «أيار– آب» موجة واسعة من الإضرابات. ونشير إلى أهم هذه الإضرابات: إضراب مستخدمي البلديات وعمال النسيج في دمشق، وعمال النسيج في حماة، وعمال التبغ في لبنان، وإضراب عمال الترامواي والكهرباء والطباعة والمستخدمين في ميناء بيروت.

خلال هذه الإضرابات، حاولت الشرطة والبرجوازية المحلية إلى جانب الإرهاب والاضطهاد «ترافق ذلك مع حملة اعتقالات واسعة خلال إضراب عمال الترمواي في بيروت بصورة خاصة» تفتيت الحركة العمالية بتنازلات واضحة: شكلت لجان التوفيق من ممثلين للعمال وأرباب العمل برئاسة مدير الشرطة أو رئيس لجنة الإدارة في المدينة، وجرى ضغط على أرباب العمل لتقديم تنازلات. غير أن التطور اللاحق للحركة الإضرابية قطع أعمال لجان التوفيق هذه، وأصبح من النادر فيما بعد أن تلجأ الشرطة إلى مثل هذه التدابير.

وجرت موجة من الإضرابات في نهاية عام 1926 وبداية عام 1927: إضرابات عمال النسيج في حلب، والسائقين «عدة ألوف من الناس» في لبنان، وعمال التبغ في لبنان، ومع الاضطرابات الأخيرة في حلب، جرت مظاهرة كبيرة من عمال التبغ والتجار الصغار ضد مؤسسة الريجي «مؤسسة احتكار التبغ الفرنسية» التي أثارت كراهية الناس ضدها.

على أساس عدم الرضا العام على النظام السياسي وتلبية للنداءات، وجزئياً، تضامناً مع الإضرابات العمالية الاقتصادية. وفي الوقت نفسه جرت إضرابات ذات طبيعة خاصة تصبح مفهومة فقط في ظروف النظام الاستعماري، وهي إضرابات المحامين والصحفيين تحت شعار الاعتراض على إجراء المحاكمات باللغة الفرنسية، وتوقف المحامون والقضاة العرب عن العمل في المحاكم، وتوقف عمل القضاء لأسابيع عديدة. وعلى الشاكلة نفسها أوقف الصحافيون تحت شعار الاعتراض على المراقبة المفروضة حسب الاتفاقية العامة، إصدار الصحف لفترة من الزمن.

## نشاط الحزب

تأسس الحزب الشيوعي السوري عشية الثورة، وكان في البداية عبارة عن جماعة صغيرة من العمال متماسكة ومتراصة، ونمت هذه الجماعة وقويت وتطورت مع انتشار الثورة وتطورها.

**بددت افتراءات الصحافة المأجورة التي كانت تسعى إلى تصوير الثورة وكأنها مجرد تمردات محلية وحركات قطاع طرق وعصابات ومذابح**

ساعد الحزب الشيوعي الفلسطيني الشقيق كثيراً في تنظيم الحزب. وارتبط الحزب الشيوعي السوري منذ اللحظات الأولى لظهوره بالحركة الوطنية الثورية.

أدى هذا الاتصال إلى تقديم خدمات ثمينة للثورة. فلقد أدخل إلى الحركة الجماهيرية العفوية للفلاحين السوريين– وفقراء المدن المستائين من نظام الاحتلال– عنصر البرمجة والتنظيم، وتبينت الحركة هدفها ووضعت برنامجاً سياسياً لنفسها، وجذبت اهتمام الرأي العام الداخلي، ووصل صداها إلى خارج البلاد.

لم يبرز تنظيم الرأي العام في التحريض والدعاية المباشرتين وحدهما. فإن العديد من النداءات والخطب وغيرها في الاجتماعات والمساجد أوضحت للسكان الطابع السياسي الثوري للثورة، كما إنها بددت افتراءات الصحافة المأجورة التي كانت تسعى إلى تصوير الثورة وكأنها مجرد تمردات محلية وحركات قطاع طرق وعصابات ومذابح ضد المسيحيين يقوم بها الدروز والمسلمون.

لقد أعار الحزب الشيوعي السوري اهتماماً خاصاً منذ البداية للطرح الإعلامي الصحيح في البلدان العربية وأوروبا. إن الإعلام المطروح بصورة صحيحة والاتصال المستمر بالحركة الوطنية أعطى الإمكانية لتزويد المطبوعات العربية العديدة والصحافة العمالية الأوروبية بالأخبار المنتظمة المناسبة. وبفضل ذلك الطرح الإعلامي الصحيح أمكن تسريب مقالات حتى إلى الصحافة البرجوازية الأوروبية لتتعاطف مع الثورة في سورية.

وأخيراً، وبعد جهود طويلة تمكن الحزب عام 1926 من إصدار صحافته الخاصة.

ومن الأعمال السياسية المشتركة مع الحركة الوطنية الثورية نميز ما يلي: مظاهرة وأعمال ضد الإمبريالية الإنكليزية أثناء مرور اللورد بلفور عبر فلسطين وسورية عام 1925، ومظاهرات مستأجري المساكن في بيروت في تموز عام 1925 «وقد تم تفريق هاتين المظاهرتين من قبل الشرطة والقوات العسكرية مما أدى إلى وقوع ضحايا عديدة» مظاهرات دموية في حمص وحلب وغيرها ضد المأساة التي وقعت أثناء الانتخابات البرلمانية والتي قطعت هذه الانتخابات مظاهرات فلسطين أثناء مرور دو جوفينيل «صيف 1926» وبونسو «1927».

واشترك الحزب بنشاط واسع في تنظيم حملات التبرع الجماهيرية لقضايا الثورة. وبذلت جهود كبيرة بصورة خاصة على نشر وتنظيم أعمال المساعدة لضحايا الثورة.

وبعد اندلاع الثورة على الفور ابتدأ الحزب بتوجيه النداءات لجنود الجيش الفرنسي. في البداية حيث كانت الاتصالات معدومة كان يجري توزيع هذه البيانات حول الثكنات أو تلصق على الجدران في الليل أو قرب الثكنات والورشات العسكرية والمهاجع المجاورة، وبالتدريج أقيمت الاتصالات ووجدت النداءات والأدبيات طريقها المباشر إلى الثكنات. فلقد تم النجاح في إيجاد بعض الخلايا العسكرية الصغيرة.

وأثناء العمل في الجيش تم الأخذ بعين الاعتبار التركيب القومي والديني للقوات الفرنسية في سورية. وقد أعارت البيانات الموجهة إلى الجنود الفرنسيين الانتباه للمناخ غير الملائم وقضاء زهرة العمر في الصحارى والجبال. كما نبهت إلى الخسارة الكبيرة في الأرواح البشرية وفي الوسائل التي يتحملها الشعب الفرنسي من أجل هذا التوسع في سورية، المفيد فقط للبنوك وللموظفين المستعمرين والضباط والعملاء. كما أن هذه البيانات فضحت الافتراءات المزعومة حول بربرية المسلمين والدروز وعنفهم في علاقتهم بالمسيحيين. ودعت جميع النداءات الجنود للتآخي مع الثوار وتوجيه السلاح إلى صدور ضباطهم وجنرالاتهم.